
المسرح الإسلامي
عمر بن عبد العزيز
تأليف
عبد الله بوقس
تقديم
د. محمد عبده يماني

المسرح الإسلامي

الزاهد

دراما تاريخية عن حياة الخليفة

عمر بن عبد العزيز

تأليف
عبدالله بوقس



ص.ب. ٤١٤٦ تليفون ٢٦٦١٠

برقيا : مشكاتنا

الطبعة الأولى

١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الأَدب الإسلامى غذاءٌ للنفس البشرية وشفاءٌ به تصح وتنمو . إنه من ذلك الزاد الذى تستعين به على الرحلة الشاقة صوب الآخرة إلى منازل الخلد . إذا اشتكت طول الطريق سرّى عنها ونفحها بالنسيم العليل فتنتعش . وإذا لذعتها الغربة زادها عنها وذكرها بمالك يوم الدين فيغمرها الأُنس . والأَدب الإسلامى درع حصينة ، تتكسر دونها السهام المسمومة ، وهو جيش يقاتل ويخوض المعارك الظافرة فى سبيل الله .

والأَدب المسرحى فى عصرنا من أعظم الفروع فى دوحة الأَدب ، فله سلطان عظيم على النفوس ، لأَنه يعرض الحياة شاخصة أمام المشاهدين ، بكل حرارتها وتدفقها ونبضها . وفى عصرنا هذا يتعرض الإسلام والمسلمون للغزو الماحق على جميع الجبهات ماديًا وروحيا وفكريًا ، فما أَحوجنا إلى الأَدب الإسلامى المحض اللباب الذى يرد الهجوم ويشفى الكلوم .

وهذه المسرحية (الزاهد) عمر بن عبد العزيز ، قد أحسن مؤلفها الاختيار ، فما من مسلم يذكر عمر بن عبد العزيز إلا وينشرح صدره ويخفق له قلبه حبًّا وإعزازًا وإكبارًا . ذلك لأَن عمر الذى أعاد للناس عهد الفاروق عمر ينهض فى التاريخ دليلا قطعيًّا على أن الإسلام إذا وجد المخلصين الذين ينفذون أحكامه ويلتزمون بآدابه قولا وعملا ، فإن الشفاء يحل والشقاء يرتحل . وأما الذين غيّروا وبدّلوا

فلكل امرىء منهم ما اكتسب من الإثم ، ويبقى الإسلام كما هو فى نقائه وسموه بريئًا من كل عيب يقود ، ولا يقاد ، معجزة الأجيال ، صنعة الرحمن ، لا تعرف البشرية انفكاكًا من الضنك والعذاب حتى تعود إليه .

وفى تراثنا وفى رجالنا وفى قيم أمتنا ، وفى حضارتنا ، وفى الكون الرحيب من حولنا ، وفى حاضرنا وفى أعماق قلوبنا للأقلام الموهوبة المسلمة أمثال قلم مؤلف هذه المسرحية ، مادة غزيرة غنيّة كلّ الغنى . .

لقد أفاء الله علينا من الخيرات والبركات ما يجعلنا نعطى هذه الأمم فى عالمنا نورًا يريحها من الظلام الدامس الذى تتخبط فيه ، ودواءً لا نظير له فى جميع أدوية العالم ، ولا يوجد عند أحد قط ما عندنا . فلنقدّر نعمة الله علينا ولا نستجدينّ أحدًا من العالمين ولنستحى من الله حق الحياء ونكفّ عن استيراد كل شىء من غيرنا فنستعير حتى أفكاره وآدابه من قصة وشعر ومسرحية ، وننسى هذه الروائع العالمية التى اختصنا الله بها .

ولذا فاننى لأشكر لأخى مؤلف هذه المسرحية التى تشحذ همم أدبائنا ومؤلفينا إلى الغوص على كنوز أدبنا الإسلامى وإخراجها إخراجًا عصريا يأخذ بأيدينا إلى نور الحق واليقين ، فنمتع النفس والقلب معا بروائعه ، وعظمته .

وإننا إذ نشكر للمؤلف هذه الخطوة على درب أدبنا الإسلامى ، أرجو أن ينفع الله به وبمسرحيته ، وأن يجزيه عن شباب أمته خيرَ الجزاء ، فهو أهل لكل خير إن شاء الله لاهتمامه بعمر بن عبد العزيز « الإنسان » الذى قال عنه أحمد

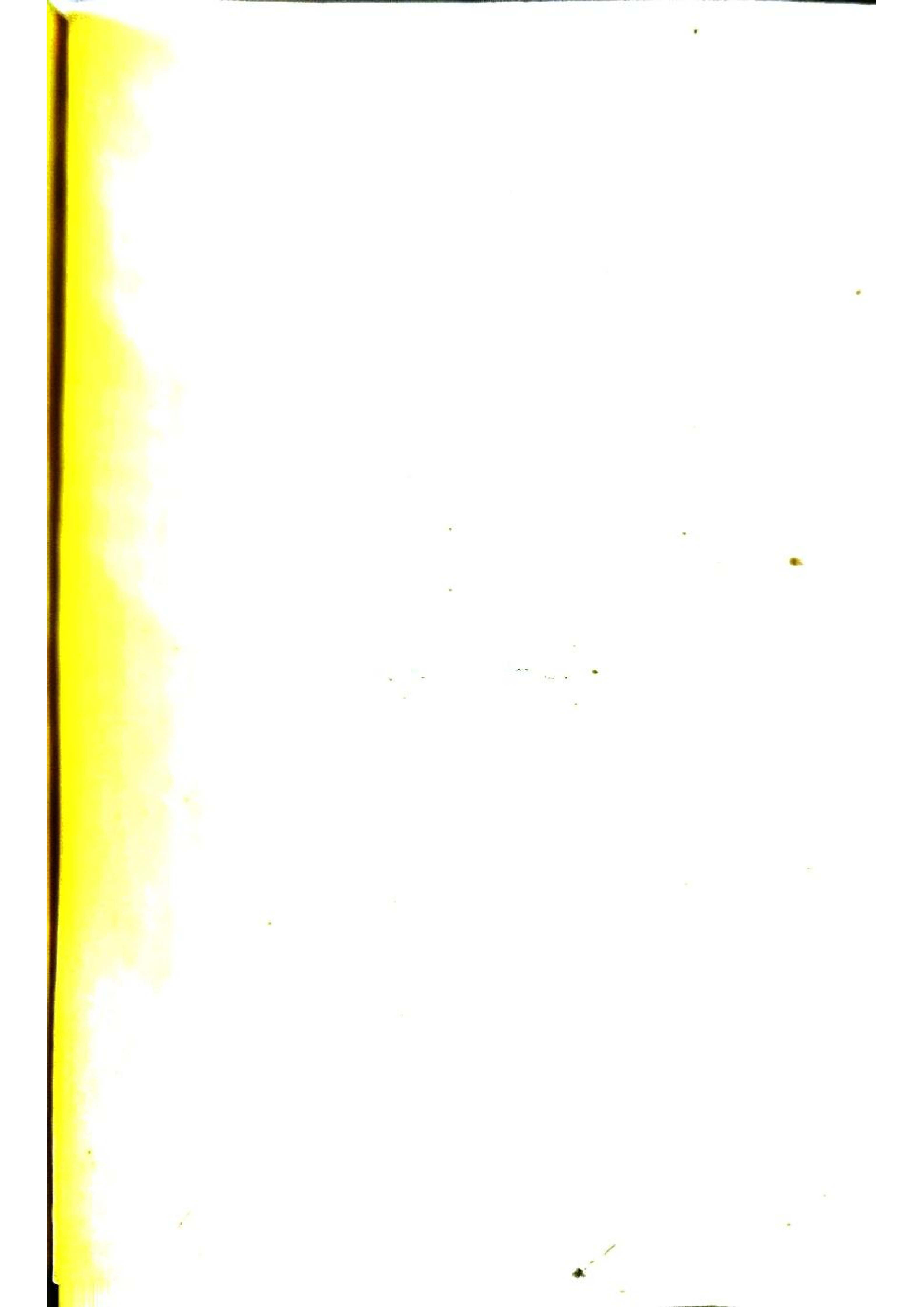
ابن حنبل رحمه الله : « إذا رأيت الرجل يحب عمر بن عبد العزيز ويذكر محاسنه وينشرها فاعلم أن من وراء ذلك خيرًا إن شاء الله » .

وإننا لفي انتظار المزيد الذى يكون أكثر إبداعًا وإحكامًا وإحسانًا والله يحب المحسنين .

دكتور محمد عبده يمانى

وزير الاعلام

عمر بن عبد العـزيز



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ . . اسمٌ ملأ أسماعَ الزمانِ ، وشغلَ الناسَ فى كلِّ مكانٍ بهرَ التاريخَ بكثرةِ عبادتهِ ، ووفرةِ عدلهِ ورحمتِه ، وسموِّ حكمتِه وخلافتِه . . وقد بلغَ حظه فى التاريخ . . بعدلِه وزهدِه أكثرَ مما بلغ المسلمون الخالدون ، ورغمَ أنه لم ينتسبْ لعصرِ الوحيِ تاريخيًا . .

كانت مدةُ خلافتهِ سكينةً للناسِ وأمْنًا ، إذ عمتِ العدالةُ ، وشملَ الصلاحُ الأمة الإسلاميةَ بأسرِها ، حتى تسابقَ الأئمةُ والناسُ إلى القولِ فيه فى كلِّ زمانٍ ومكانٍ ، حيث أعاد عهدَ الراشدين إلى الأذهانِ . .

ولسنا فى هذه العُجالةِ بصددِ الحديثِ عن أميرِ المؤمنينَ الزاهدِ والخليفةِ العادلِ ، حفيدِ الخطابِ ومعجزةِ الإسلامِ فذلك مقامٌ خطيرٌ ، جديرٌ بأن تكتبَ فيه الموسوعاتُ ، وتخصصُ لهُ جوانبُ للدراساتِ . .

ومَنْ مِنْ سدنة الفكرِ الإسلامِى ، إذا بذلَ غايةَ الجهدِ ، وامتدَّ به العمرُ يستطيعُ أن يجاوزَ قدرَه ، بالحديثِ عن « عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ » .

ولكننا بصددِ الحديثِ عن دراما « عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ » وعنْ شخصيةِ « عمرَ » الدراميةِ . .

والدراما معناها الفعلُ فى اللغةِ اليونانيةِ ، وكلُّ المؤلفاتِ الدراميةِ منذ

أقدم العصور تنبض برؤية الإنسان وهو يتحرك.. فالدراما إذن ليست تصويراً للفعل فحسب ، وإنما هى الفعل نفسه[1] .

والمسرحية هى القصة الممسرحة ذات الهدف ، والقصة الجيدة هى القصة العظيمة ذات الموضوع الذى يثير أعظم قدر من الاهتمام فى أكبر عدد من الناس لأطول مدة ممكنة . . هى الموضوع الذى سوف يقدر له البقاء فى تاريخ الأدب المسرحى[2] .

والمسرحية لا تستهدف تصوير الناس فحسب ، بل هى ترمى إلى تصوير أفعالهم ، لأن هذه الأفعال هى التى تجلب حركة الحياة وضوضاءها وهى التى تقرر مصائر الناس من سعادة وشقاء ، وهذا موضوع المسرحية[3] .

والمسرحية كما لا يخفى هى أغرب ألوان الآداب جميعًا وأعصاها على الفهم ، وأخلبها للب . . . فهى تتصل اتصالًا وثيقًا بكل ما فى دنيا المسرح من مادة ، كما تعتمد اعتمادًا كليًا على جميع ما يشتمل عليه هذا العالم . . على جماهيره المكتظة . . وعلى شغف الناس بها فى جميع أصقاع الأرض ، وهى تثوى فى خاطر الشعب وبين جوانحه . . حيث تنبت ثمة أصولها ، ثم تنمو وتزدهر ، وفى وسعها أن تتوجه بالخطاب فى نطاق شاسع ، وبصور شتى إلى شعوب متباعدة فى التاريخ ، مختلفة فى الأجواء .

إنها تهدف إلى الناحية الاجتماعية وإلى تقدير الناس لها ، كما أن فى إمكانها الهبوط إلى أدنى درجات التهريج والشعوذة ، ومع هذا فهى تسمو فى سهولة وبساطة ، وفى فخامة وجلال ، إلى أسمى ذرى الإلهام الشاعرى ، حتى أنها

---

(١) اشلى ديوكس فى كتابه « الدراما » .

(٢) أرسطو .

(٣) كتاب الشعر لأرسطو .

لتنفردُ بمكانِ الصدارةِ - دون ريْب - بوصفِها أمتع ثمرات الأدبِ التى أنتجها الذهنُ البشرىٌّ ، ولقد تحقق هذا فى جميع الأجيالِ[1] .

قصةُ المسرحية إذَنْ . . . هى أهمُّ عناصِرها ، ويعتبرُ أرسطو القصةَ روحَ المسرحيةِ وجزءَها الرئيسىَّ . والتاريخُ الإسلامىُّ حافلٌ بالقصصِ العظيمةِ الخالدةِ ، وبسيرِ أبطالِ الإسلامِ الزاخرةِ بالمثل العليا ، التى يُعجبُ بها ، ويُنْسَجُ على منوالها فيظلُّ نورُ السلفِ يشعُّ على الخلفِ وشعلةُ الأمجادِ تحملها يدٌ بعد يد . .

ومظاهرُ هذه العادةِ بما تحويه من رموز كما يلى : -

كان المواطنون يقفون لهذهِ المناسبةِ الجليلة متباعدين مكوِّنينَ ما يشبهُ السلسلةَ فى أثينا . . وكان الأولُ يوقدُ شعلةً من المذبح ، ويعدو فيسلمُها إلى ثانٍ ، وهذا يسلمُها بدورِه إلى ثالث . . وهكذا تنتقلُ الشعلة من يد إلى يد . . كل متسابق يعدو دونَ أن يُلقى نظرةَ خلفَهُ ، فليس له من غايةِ إلا المحافظةُ على الشعلة التى معه . . . . وتسليمُها بعدَ ذلكَ فى الحالِ إلى واحدٍ غيرِه ، وبعد أن يتخلَّى عنها يقفُ ومع أنه لم يَرَ إلا الضوءَ المقدَّس يسرى بعيدًا عنه فإنه يظلُّ يحرسهُ على الأقل - بعينيهِ ، بلغةِ العاجزِ ، وبكل أنانية . هذا السباق هو صورةُ الأجيال ، الحياةُ نفسُها[2] . .

وتاريخُ العربِ زاخرٌ بالمجدِ ، حافلٌ بصورِ البطولةِ ومن بينِ هذه القصصِ العظيمة قصة حياة « عمر بن عبد العزيز » والشخصية هى وسيلة المؤلفِ المسرحى الأُولى لترجمةِ القصةِ إلى حركة ، ومقومات الشخصيةِ المسرحية هى : -

---

(١) الأردش نيكول فى كتابه « علم المسرحية » .

١ - الحياةُ الداخلية .

٢ - الحياةُ الخارجية .

٣ - الصراعُ .

٤ - التطورُ[١]

وهذا كله يتمثلُ بصدقٍ فى شخصيةِ « عمرَ » الدراميةِ . . لكلِّ هذا وذاك كتبتُ هذه المسرحيةَ ، وقد ألفتها متوخيًا وَحدةَ الأثرِ الفكرىِ ، والفنىِّ والروحىِّ حتى يكونَ لها أثرُها فى نفوسِ المشاهدين أو القراءِ .

وكلُّ ما أسعى إليه هو أن أجعلَ المشاهد أو القارئَ - بقوةِ الكلمةِ المكتوبةِ - يحسُّ ويسمعُ ويرى . . . ولسنا فى هذهِ المقدمةِ الطويلةِ بسبيل طرح سؤال عن السببِ الذى منعَ ظهورَ المسرح الإسلامىِّ فى الحضارةِ الإسلاميةِ المجيدةِ فقد طرحَهُ من قبلِنا الباحثونَ والمفكرونَ فى بلادنَا منذُ فجرِ النهضةِ العربيةِ ، وما زال الموضوعُ حتى اليوم قضيةً حائرةً ، ولكنَّ السؤالَ هو . . . هل يمكنُ للإنسانِ المسلم أن يحيا واحدًا من الصراعات ؟ ؟ ؟

ففى أصولِ المسرح يوجدُ مفهومُ الصراع الذى يتخذُ ألوانًا متباينةً .

١ - الصراعُ العمودىُّ .

٢ - الصراعُ الأفقىُّ .

٣ - الصراعُ الديناميكىُّ .

٤ - الصراعُ الداخلىُّ[١] .

---

(١) دكتور محمد عزيزة ، فى كتابه : « الإسلام والمسرح » .

وأيًّا كان اتفاقُنا أو اختلافُنا مع ما سبقَ ذكرُه ، فالذى لا شكٌ فيه هو : أننا ندعو . . . كمخلصين لفنِّ المسرحِ . . أن نتطلعَ فى يومٍ قريب إلى مسرحٍ إسلامىٍّ أصيلٍ فى كلٍّ بلدٍ عربىٍّ وإسلامى ، وإلى مسرحياتٍ إسلامية هادفةٍ . . فمعجزةُ الإسلامِ الكبرى أنه أفقٌ عالمىٌّ يتفقُ مع الفطرةِ الإنسانيةِ للناسِ كافةً . . .

فباسمِ اللهِ تعالى . . وعلى نور من هديهِ ورشد من توفيقِه . . نقدمُ دراما « عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ »

واللهُ ولىُّ التوفيق .

عبد الله بوقس

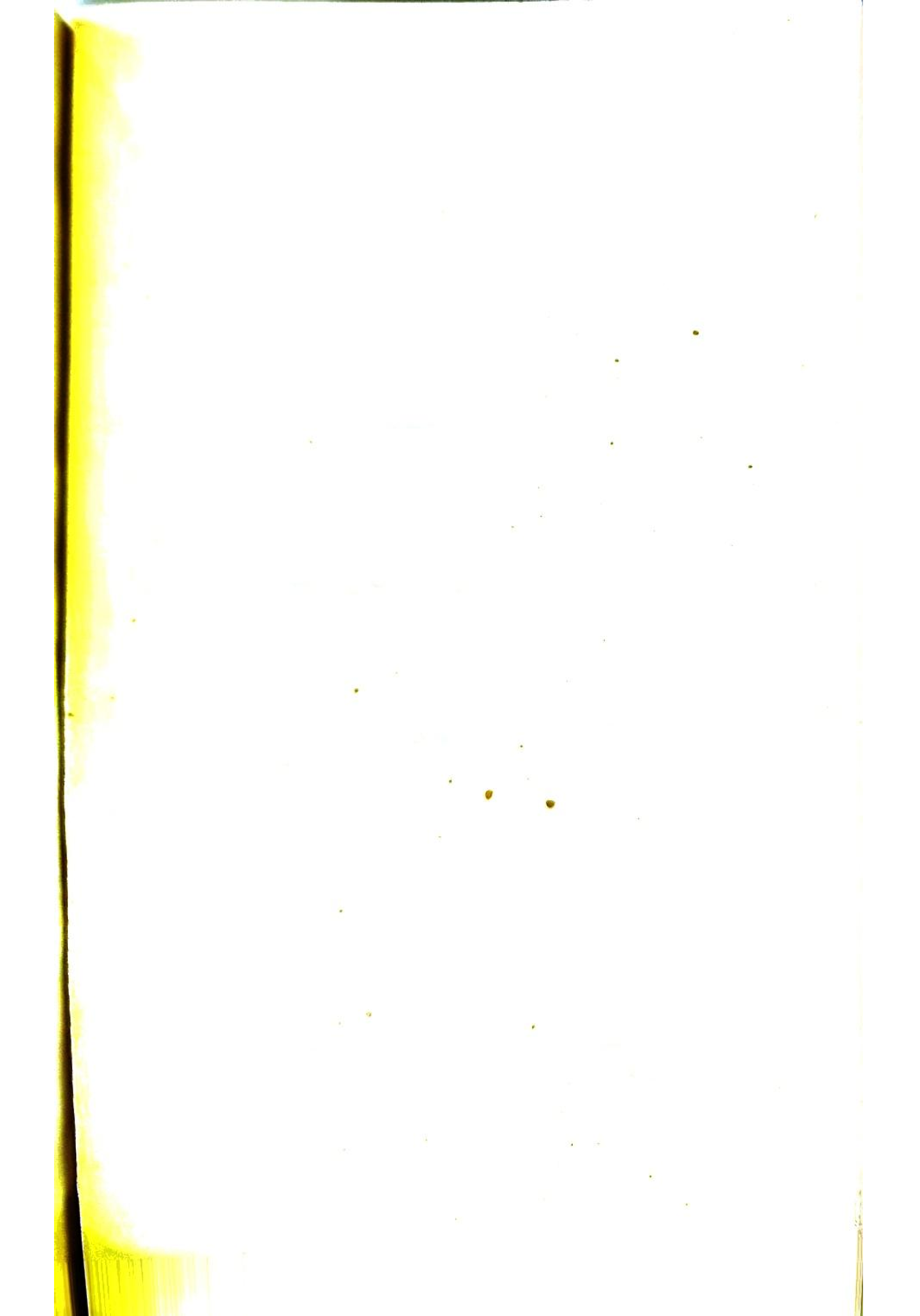


الزاهـــــد

عمر بن عبد العــزيز

دراما فى ثلاثة فصول

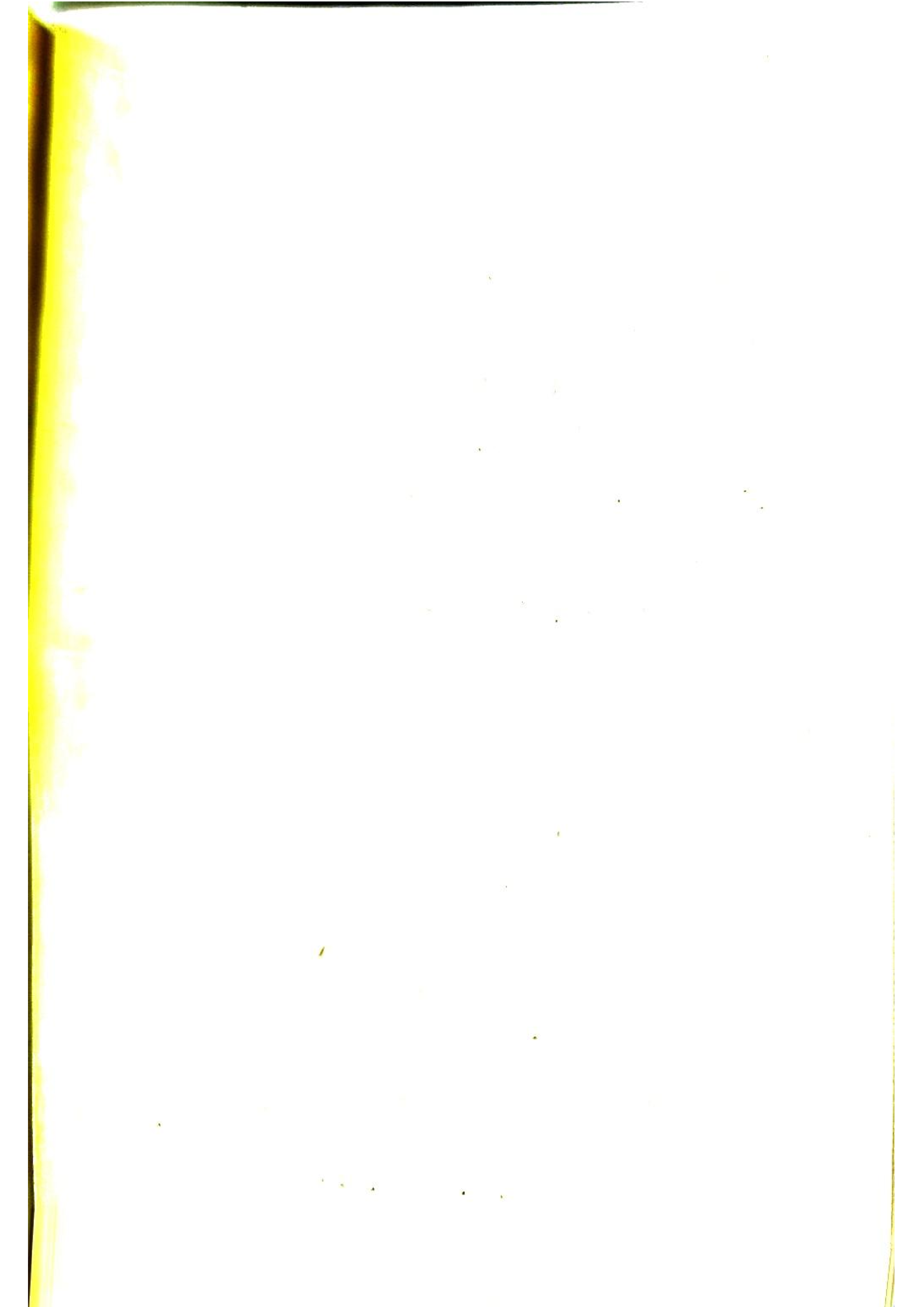
تاليف
عبد الله بوقس



الأشخاص

١ - عمر بن عبد العزيز	: الخليفة أميرُ المؤمنين حفيدُ عمرَ بنِ الخطابِ
٢ - رجاء بن حيوة	: مستشارُ عمرَ ووزيرُه . . من أهل الأردن العلماء أعبد أهل زمانه من أهل الشامِ حكيمٌ صاحبُ بلاغةٍ وأناةٍ ووقارٍ .
٣ - مزاحم بن أبي مزاحم	: مولى عمرَ . . فقيهٌ تقيٌّ صالحٌ .
٤ - عنبسة بن سعيد	: صديقُ عمرَ . . من أشرافِ بني أُميةَ وساداتهم وأكثرُ الناسِ مجاورةً للخلفاء وودًّا لهم .
٥ - صالح بن كيان	: مؤدبُ عمرَ . . فقيهُ المدينة العظيمُ
٦ - مسلمة بن عبد الملك	: ابنُ عمِّ عمَر.. أخو فاطمةَ زوجةِ الخليفةِ عمرَ
٧ - عمرو بن مهاجر الأنصارى	: رئيسُ الحرسِ . . متدينٌ حسنُ الصلاةِ .
٨ - محمد بن كعب القرظى	: عالمٌ فقيهٌ زاهدٌ صاحبُ مواعظَ .
٩ - يزيد بن عبد الملك	: ولىُّ عهدِ الخليفةِ عمرَ بنِ عبدِ العزيز
١٠- عبد الله بن أبى زكريا	: رجلٌ من صلحاء أهلِ الشامِ .
١١- الوليد	: ابنُ عمِّ الخليفةِ عمرَ .
١٢- مرشد	: وصيفُ عمرَ .
١٣- مالك ١٤- عنبسة ١٥- حمدان	: من أصدقاءِ الأمير عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ

الرسلُ الثلاثةُ - الخادمُ - صبيٌ



الفصل الأول

المنظـــر

صالونٌ استقبالٍ فاخرٌ من الطرازِ العربِى فى القرنِ الأولِ الهجرىِّ بقصر الأميرِ عمرَ بن عبدِ العزيزِ ، بابان جانبيان يمين أول ويمين ثان يقودان للخارج . بابٌ كبيرٌ فى الصدرِ يقود إلى داخلِ القصرِ . .

نافذةٌ كبيرةٌ تتوسطُ حائطَ اليسارِ تدخلُ منها . . أنوارُ الفرحِ وأضواءُ المشاعل . . .

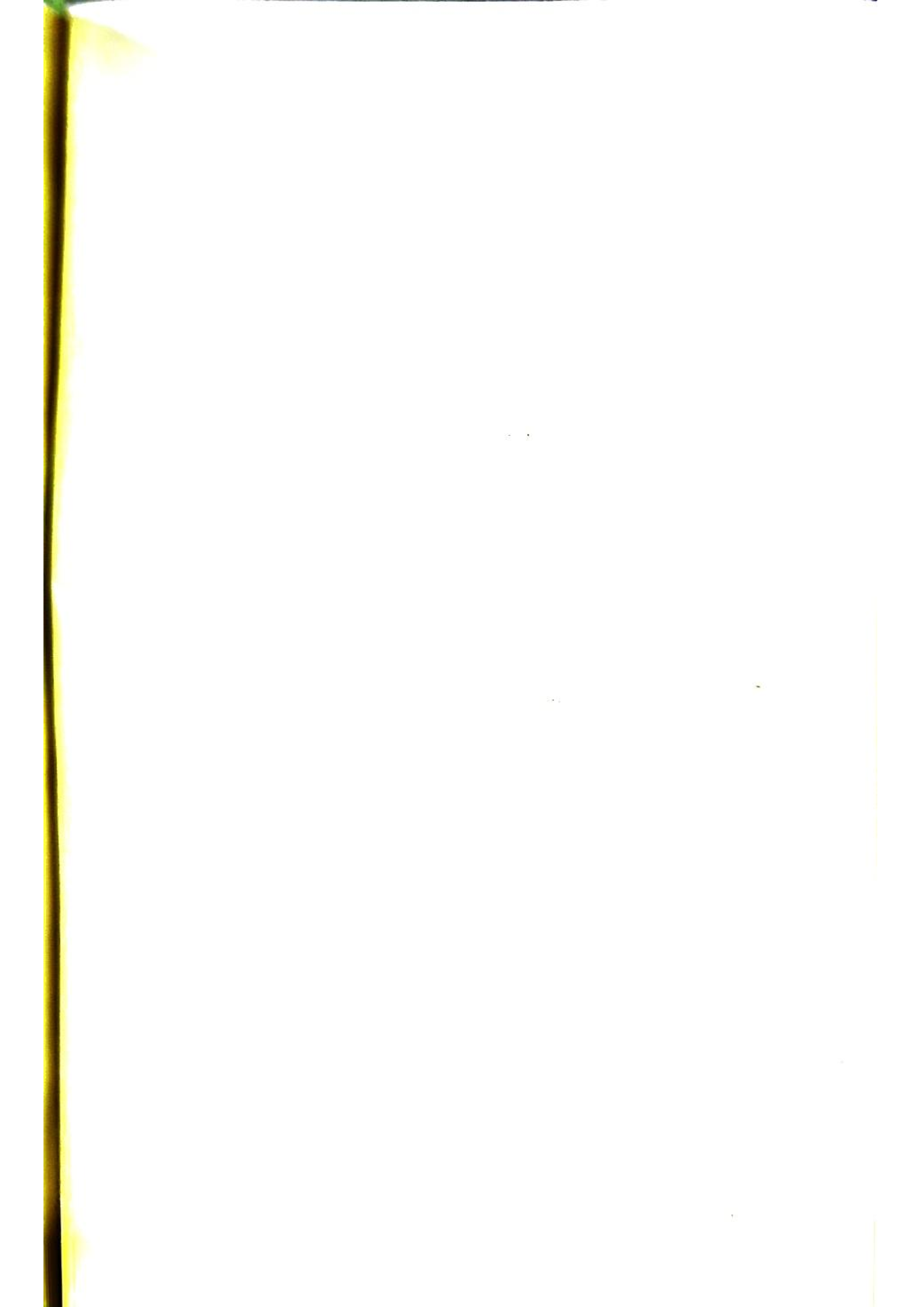
زيناتٌ . . . . . .

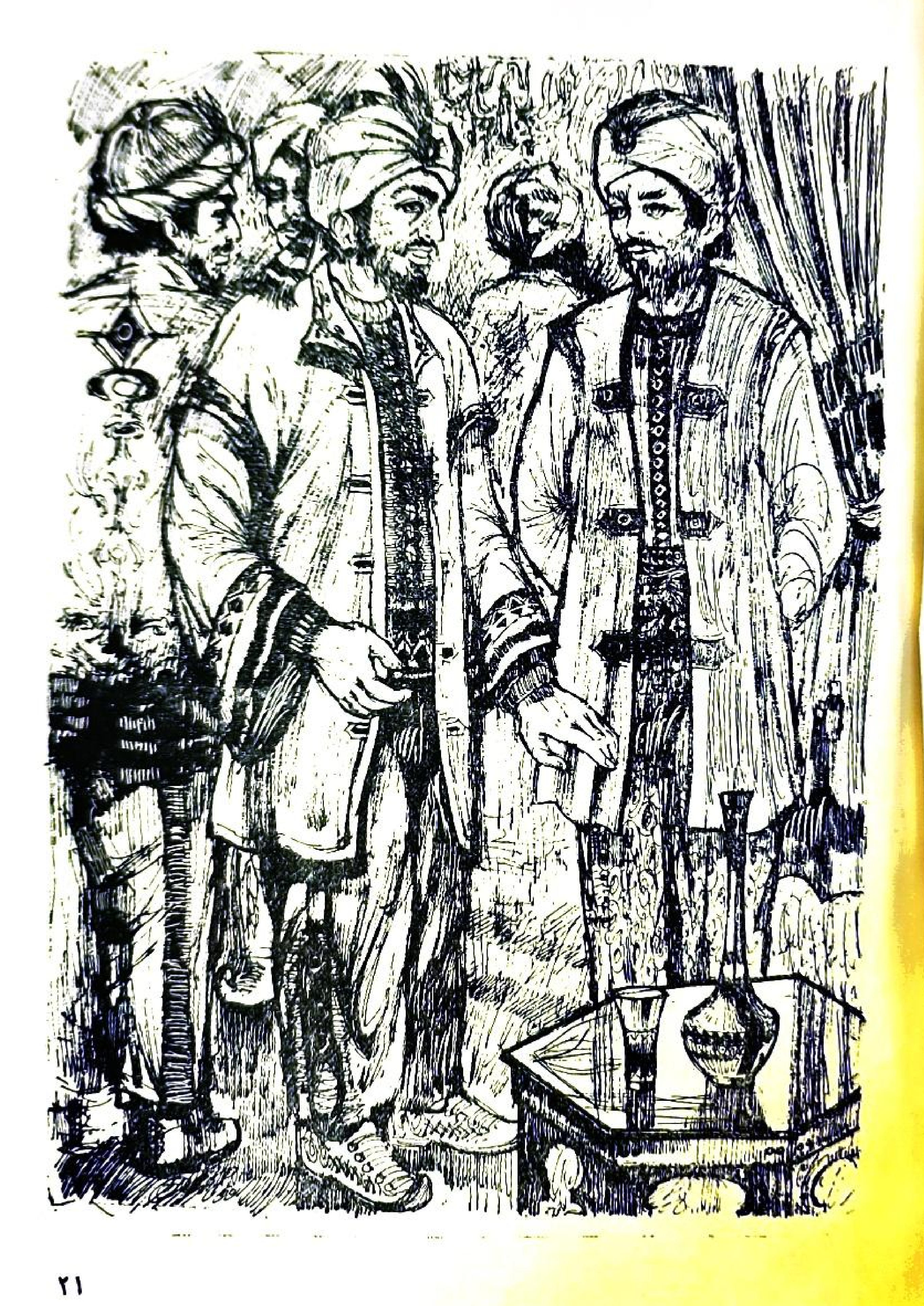
ورودٌ . . . . .

مشاعلُ . . . . .

مصابيحُ . . .

الوقتُ . . . ليلٌ . . .





الفصل الأول

« يُفتح الستارُ على دخولِ مالك . . وعنبسةَ يتحدثان

بينما يقف بعض المدعوين يتحدثون فى انتظار وصولِ

الأمير عمرَ بن عبدِ العزيزِ . . وفى نفسِ الوقتِ » .

تسمع من الخارج . . الزغاريدُ . . والموسيقا . . . والطبولُ . . والغناءُ . .

وأصواتُ الفرحِ .

المشهد الأول :

مالك ـ عنبسة ـ حمدانُ ـ المدعوون

مالكٌ : (أثناء دخوله قائلا لعنبسةَ) يا له من فرح عظيم . . . .

الزينات تعلو الطرقَ والجدرانَ . . المنحُ والهدايا تسدُّ الطريقَ . .

المصابيحُ أوقدوها بطيب الغالية بدلَ الزيتِ .

عنبسة : لا عجب يا مالكُ أن يكونَ ذلك فرحُ الأمير عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ . .

مالكٌ : (متوسطاً المسرح قائلاً للمدعوين) السلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ . . .

الجميع : وعليكمُ السلامُ ورحمةُ اللهِ وبركاتُه . .

مالكٌ : (للمدعوين) أينَ سيدِى الأميرُ ؟ ؟ (لحمدانَ) ألم يحضرْ بعد

ياحمدانُ ؟ ؟

حمدانُ : كلا يا أخى . . سيحضر بعدَ قليل . . كلُّنَا نافى انتظاره . .

مالكٌ : (للمدعوين) تفضلوا بالجلوس . .

« يجلسون »

حمدان : (فى إعجاب) . . آه . . يا لها من ليلة . . . . .

مالكٌ : الليلة يتزوجُ الأميرُ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ .. ابنة عمهِ فاطمة بنت الخليفة عبدِ الملكِ .. لقد تاقَتْ نفسُ عمرَ إلى مصاهرةِ عمه عبدِ الملكِ والزواجِ من ابنتهِ فاطمةَ . . كما رغَب عبدُ الملكِ فى مصاهرةِ عمرَ وتزويجه ابنتَه وها قد أذنَ القدرُ وحانَ الموعدُ . .

حمدان : إنك يا مالكُ تعرفُ كلَّ شىءٍ عنِ الأميرِ عمرَ . . فأنتَ صديقه الحميمُ قل لنا : كيفَ حدث ذلك ؟ ؟

مالك : حسنًا . . كان عمرُ فى زورةٍ لعبدِ الملكِ بالشامِ . . وعمُر كما تعرفون – فى العشرينَ من عمرِه . . فلم يترددِ الخليفةُ أن يعرضَ عليه الزواجَ منَ ابنتِه . . فقبل عمُر ووفَّى لعمه جزاءَ ما أكثرَ له من برِّه . . وما أغدقَ عليه من هباتِه . .

عنبسة : هيه . . وماذا . . قال : الخليفةُ عبدُ الملكِ بنُ مروانَ للأميرِ عمرَ وهو يزوره ؟ ؟

مالك : قال له : ياعمر . . قد زوجك أميرُ المؤمنين من ابنتِه فاطمةَ . . فقال عمرُ : وصلكَ الله يا أميرَ المؤمنين . . فقد أجزلْتَ وكَفَيتَ . . فسُرَّ عبدُ الملكِ وأُعجبَ . . بردِّه وجوابهِ . . وأبدى له استحسانَه وثارالحسَدُ فى بعضِ أولادِه . . فقالوا له . . . هذا كلامٌ تعلمَهُ فأدَّاه..

عنبسة : وعبد الملك ؟

مالك : لم يرَ بدًّا من أن ينتهزَ فرصةَ المفاجأةِ . . ليُظهرَ أولادَه . . على ذكاءِ عمرَ ويُخْمِد غضبَهم عليه . . .
وظل يترقب حتى دخل عليه عمرُ يومًا . . وعنده أولاده فقال :
يا عمر . . كم نفقتك ؟

فقال عمر :

الحسنة بين السيئتين يا أميرَ المؤمنين . .

قال الخليفة :

وما هى ؟ ؟

قال عمر :

والذين إذا أنفقوا لم يُسْرِفوا . . ولم يَقْتُروا . . وكانَ بينَ ذلِكَ قَواماً . .

فقال عبدُ الملكِ لأولاده :

مَنْ علَّمهُ هذا . . ؟ ؟

« ضجةُ استحسانٍ »

حمدان : (فى إعجاب) يا له من أميرٍ صالحٍ . . .

مالك : لقد ورثَ عمرُ من أبويه صفاتٍ جمةً . . ورث منهما معًا جوهرَ التقوى وحبَّ المروءةِ والميلَ إلى الإنصافِ . . وورث من والده خاصةً ذوقَه الرفيعَ وإدراكَه الدقيقَ وورث من أُمه خاصةً حِدَّتَها . . وحماستها ولسنها وقصدَها فى الكلامِ . .

عنبسة : لا عجبَ أن يكونَ كذلك حفيدُ عمرَ بنِ الخطاب . . لا عجبَ أن يكونَ كذلك أشجُّ بنى أميةَ الذى نشأَ فى المدينةِ فى مباهج الجودِ والذى بلغ مكانةً عاليةً فى العلمِ والاجتهادِ .

مالك : (فى إيمان) إن الدنيا ستصيرُ تحتَ قدَمىْ عمرَ . . إن شاء اللهُ . . ألم يرَ فيه آلُ الخطاب مخايلَ أمل يكاد يتحقق تأويلًا لرؤيا كان رآها أبوهم عمرُ بنُ الخطاب فيما يقال . . .

حمدان : (بلهفة) ما هذه الرؤيا . . ؟ ؟

مالك : رؤيا كان يتمناها الناسُ أن تسرعَ فتولد . . فلما وُلدتْ قويتْ ، وصارت فراسةً عرفت من الخلقِ والحركةِ والمزاجِ . . . ثم كانت كائنًا . . حيًا ينبضُ فى ذاتِ عمرَ بنِ عبدِ العزيز . . . .

حمدان : (يزوم) هيه وما الذى فعله عمرُ بنُ الخطابِ ؟ ؟

مالك : قام من الرؤيا يمسحُ النومَ عن وجهه ويفتحُ عينَيْهِ . . ويقول : من هذا الذى يكون أشجَّ مِنْ ولدى . .
ويسير سيرتى . .
إن من ولدِى رجلاً بوجهه أثرٌ يملأ الأرضَ عدلًا . .

الجميع : (فى إعجاب) الله . . . الله . . . الله . . .

مالك : لعلَّ ابنَ الخطابِ ودَّ ألاَّ يرى - حتى فى منامه - من يلى الخلافةَ من ولدِه أو أحفادِه . . قد أشفق على أهلِه . . فلم يشأْ أن يَحمِلَ أحدٌ منهم هذه التبعةَ ورجا أن يخرجوا جميعًا من الدنيا وقد رضوا بالكَفافِ لا عليهم ولا لهم .

مالك : (مؤمِّنًا) هو كذلك يا عنبسة . . .
وقد دأب عبدُ اللهِ بنُ عمرَ . . يقول قولةَ أبيه . . . ليتَ شِعرى من هذا الذى مِنْ وَلدِ عمرَ فى وجهِهِ علامةٌ . . يملأُ الأرضَ عدلاً . .

حمدان : وماذا حدث بعدَ ذلك يا مالك ؟ ؟

مالك : انتقلتِ القولةُ من قِسْم إلى قِسْم . . وفشت فى أولادِ عمرَ وأصهارِهم وفى بنى أمية والناس . . وعرفها الشيخُ والصبىُّ والطفلُ وانتظروا جميعًا . انتظروا الأشجَّ الذى يحكم . . وكانوا على ثقة من أن رؤيا عمرَ

ابنِ الخطاب . . لم تكنْ إلا حقًا وصدقًا . . وحتى الحجاجُ بنْ يوسفَ الثقفى . . وقف فى المنتظرين المصدِّقين . . .

حمدان : هيه . . . وبعد ؟ ؟

مالك : لما حان لعمرَ أن يزورَ أباه فى مصرَ . . وهو غلام – خرج ذاتَ يوم ليرى بحلوانَ ما لم يرَ بالمدينة . .

واصطحب أخًا له غيرَ شقيق هو الأصبغ فأتياماعًا إصطبلَ الخيلِ . .

وبينما عمرُ يلعبُ بلا حذر ويمضى فى غفلةٍ من وراء الخيلِ . .

رمحته بغلةٌ فأصابتِ الرمحةُ جبينَه وكانت شديدةً . . فشجّتْ رأسه

فصاح « الأصبغ » ضاحكًا – حين رأى ما أصاب أخاه . . وجعل يقول

الله أكبر . .

الله أكبر . .

هذا أشجُّ بنى مروانَ الذى يملك . .

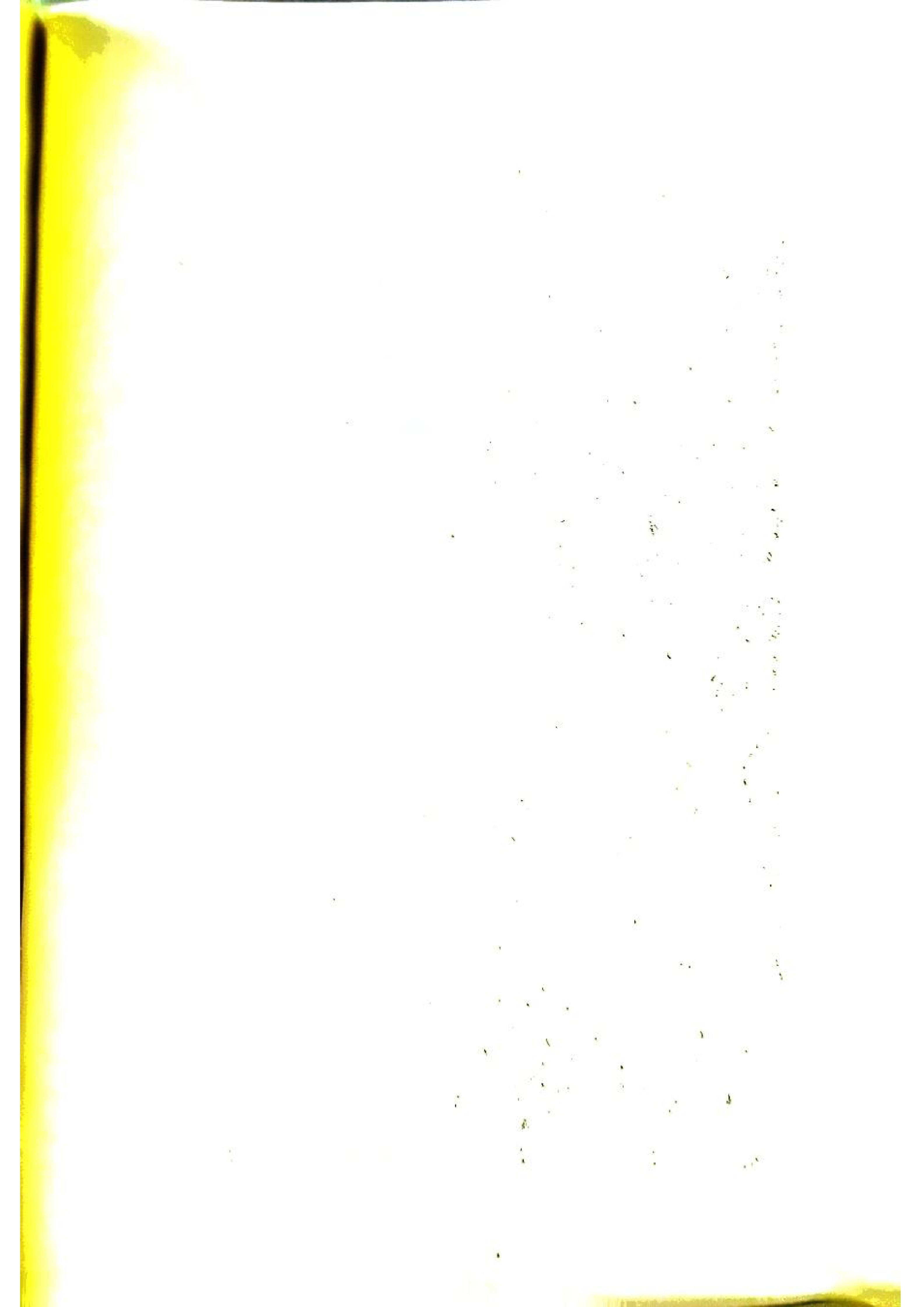
الجميع : (فى إعجاب) الله . . . الله . . . الله . . .

مالك : (مستمرا) كان الدمُ يسيلُ من عمرَ . . وهو يتألم . . والأصبغُ فرحٌ يضحكُ ويصيحُ . . ويكبِّرُ ثم يقولُ . . هذا أشجُّ بنى مروان . . هذا أشجُ بنى مَرْوانَ .

عنبسة : (معترضًا) لكن . . . لكن . . . الأصبغ . . . أمويٌّ .

مالك : الأصبغ . أمويٌّ هذا صحيحٌ . . . و . . . ولكنه يرى أخاه أشبهَ ببنى الخطاب منه ببنى أميَّةَ . . بل كان أخوه . . الأصبغُ . . وأهلُه جميعًا يَرَوْنَ ذلكَ . فلما رمحتْهُ البغلةُ فشَجَّتْهُ . . لم يملكِ الأصبغُ إلاَّ أن صاح به . . وطغَى شُعورهُ عليه فصاحَ بملءِ فيهِ بما أيقنَ ضاحكًا مكبرًا . .

حمدان : يالها من قصةٍ شائقة . . الحقيقةُ يا إخوانى لقداشتقنا لرؤيةِ عمرَ.



المشـــهد الثـــالث

الوليدُ . . السابقون

الوليدُ : (أثناء دخوله . .) السلامُ على سيدى الأميرِ . .

عمرُ : (يتوقفُ عن السيرِ فيتوقفُ الباقون) . . وعلى الوليدِ السلامُ تفضلْ يا ابنَ العمِّ . . تفضلْ معنا . . ويهمُّ بالسيرِ .

الوليدُ : (معترضًا طريقَ عمرَ) إلى أيْنَ ؟ ؟

عمر : إلى الخيمةِ لنستمعَ إلى شىء من الموسيقى

الوليد : (هامسًا فى أذن عمرَ) أريد أن أنفرد بك لحظاتٍ .

عمر : (للوليدِ فى صوتٍ خافتٍ) حسنًا يا ابنَ العمِّ (مناديًا يامالك) . . .

مالك : (متقدمًا من عمرَ) نَعَمْ سيدى الأميرَ .

عمر : أرجوك أن تصطحبَ الإخوةَ إلى خيمةِ الزوارِ . . ليقضوا لحظاتِ السعادةِ والهناءةَ .

مالك : وأنت ؟ ؟ .

عمر : سألحقُ بكم . . بعد قليلٍ لنتناولَ معًا طعامَ العشاء . . والآن ، . . . . تفضلوا . . . .

مالك : أمرك يا أخى العزيزَ (للمدعوين) أيها السادةُ . . تفضلوا معى . .
تفضلوا . . . يخرج مالكٌ وعنبسةُ وحمدانُ وباقى المدعوين . .

عمر : (للغلمان) وأنتم أيها الغلمان . . انصرفوا . .

ينصرف الغلمان

المشــهد الــرابع

عمر ـ الوليد[1]

يتوسطان مقدمة المسرح

عمر : (واضعًا يده على كتفِ الوليد قائلا) هيه .
ها قد صِرْنا وحْدَنا يا ابنَ العمِّ . .

الوليد : (مقدمًا لعمر خاتَمًا ثمينًا) .
تفضلْ يا أخى هذا الخاتمَ هديةَ فرحِك .

عمر : دون أن يمد يده لأخذِ الخاتمِ . . ألهذا طلبت أن تنفرد بى ؟ ؟

الوليد : ما لهذا قصدتُ . . لكن أولا . . البَس الخاتمَ . .

عمر : حسنًا . . يأخذ الخاتمَ من الوليد ويلبسه فى إصبعه ثم يمدُّ يدَه إلى أعلى وينظرُ إلى الخاتمِ فى إعجاب ظاهرٍ . . الله . . يا له من خاتم جميل له فصٌّ ثمينٌ . . بأى لسانٍ أشكرك يا ابنَ عمِى لهديتك الرائعةِ . . هذه ؟ (فى فرح) . حقًا لقد اخترتَ أسعدَ مناسبةٍ لتهديَنى إياه . . قل لى . . من أين جئتَ به ؟ .

---

(١) الوليد بن عبد الملك بن مروان ، أخو زوجته ، فاطمة بنت عبد الملك .

الوليد : جاءنى من أرضِ المغرب وفتوح أفريقيا . .

عمر : ماداً يدَه مبرزًا الخاتَم أمامَ عينَى الوليدِ . . هيه . . ما رأيكَ الآنَ ؟ ؟

الوليد : الآن . . اكتملَتْ أناقتُك يا عمرُ . .

فأنتَ علاوةً على أنك جميلُ الصورةِ . . حسنُ اللَّون . . دقيقُ الوجهِ. ممتلئُ الجسم . . لا يصرفُ الرائى بصرَه عنك إذا رآك . . تلبسُ أغلى الأرديةِ . . أنتَ تشترى الإزار الواحدَ بمائةِ دينار . . أليس كذلك ؟ ؟

عمر : بلى . . وأشترى مطرفَ الخز بثمانمائة درهم . .

تفضلْ بالجلوسِ يا ابن العمِّ . .

يجلسان

الوليد : (وهو يجلس) الآن يا عمرُ . . أقول .

إنك تكادُ تجعلُ مالك كلَّه فى زينةِ الأثواب . .

ثم لا تقنع . . إنك تُغالى وتتمادى حتى أوشكت ألاَّ يُعْجبَكَ ثوبٌ

عمر : الحقيقةُ يا ابنَ العمِّ أنِّى أخافُ أن يعجزَ رزقى عن كُسْوَتى وما لبست ثوبًا قط فرآه الناس علىَّ . . إلاَّ خُيل لى . . أنه قد بَلِيَ . . .

الوليد : يا عمرُ . . إنك تكوّن لنفسك طبقةً وحدَك . . هى بين السادةِ . . . من أهل المدينةِ وبين السادةِ من أمراء دمشقَ غير أن مظاهرَك كلَّها تميلُ إلى أن تكونَ صنعةَ أُمية من أن تكونَ مطبوعةً بطابع آلِ الخطاب الذين أفردوا عمَر بالتكريم, من بين أشقائِه . . لأنه كان شبيهَ أبيهم . . و . . . ولأنهم رأوا فيه مخايلَ أملٍ يكاد يتحققُ تأويلاً لرؤيا عمرَ بن الخطاب .

عمر : « مفكرًا » هيه . . أهذا رأيك يا ابنَ عمى . .

الوليد : (مستمرًا) أنتَ إذا مشيتَ رُحْتَ متبخترًا متكبرًا . . تتصنّع لك مِشيةً هى لك وحدَك تخترعُها بين الكِبْر والتبختُر . . هيه . . لقد أعجبَتْ مشيتك تلك جوارىَ المدينةِ وكواعبَها . . فأخذْنَ يقلدْنَ المشيةَ العمريةَ ويسرْنَ على خطتِها وموازينِها . . حتى يكُنَّ رشيقاتٍ . . إذا سِرْنَ .

عمر : (يقف ضاحكا نازلا إلى منتصف الوسط) ها . . ها . . ها . . لشدَّ ما أنا خَجِلٌ يا ابنَ العَمِّ . . ها . . ها . . .

الوليد : (ناهضًا هو الآخر نازلا إلى منتصف الوسط) . . .
حتى شعرُك يا عمرُ . . شعرُك أرخيتَه ورجّلتَه (ويدُه على كتفِ عمرَ) بصراحة يا عمرُ (عمرُ يواجه الوليدَ ناظرًا فى عينيه) . . لقد بدَتْ عليك مظاهرُ التكبر والترفِ الأُمَوىِّ الصارخ .

عمر : (راجعًا خطوةً إلى الوراء) كيف ؟ ؟
هه . . تكلم . .

الوليد : أنت إذا سرتَ لم تسِرْ إلا فى جماعةٍ من غلمانِك وعبيدك و . . وإذا دخل طرف إزارك الثمين فى نعلِك . . جذبتَ الإزارَ فشققتَهُ ، ولا تنحنى على نعلِك فتخلعُها لينطلق الإزارُ . .

عمر : (نازلا إلى منتصف المقدمة) هيه . . و . . وماذا أيضًا يا ابنَ العمِّ ؟

الوليد : (تابعًا إياه) وإذا سقط أحدُ شِقَّىْ ردائِك عن منكبكِ تكبَّرْتَ أن ترفعَه . . وإذا انقطعَتْ نعلُك لم تعرِّجْ عليها . .
فإذا لحقك بها أحدٌ من خدمك عنفْتَهُ وردَدْتَها . . اسمعْ يا عمرُ

إن ظللْتَ هكذا . . تزيد مظاهرُك غلوًا وتماديًا . . فسيرميك كثيرٌ من الناسِ بالكِبْر .

عمر : (مأخوذًا الكبر . . . .) .

الوليد : نَعَمْ الكبر . . و . . وقد يعودُ عليك هذا الغلو بالخطإ والمعصيةِ . . أنا من أجل هذا انتحيت بك جانبا . . لأنصحَك فالدينُ النصيحةُ .

عمر : (يشدُ على يدِ الوليدِ) شكرًا لك على نصائِحك الغالية يا ابن العمِّ . . شكرًا . .

يدخل مالك مسرعًا

المشـهد الخـامس

مالك ــ السابقان

مالك : (متقدمًا من عمر) يا سيدى الأميرَ . . هل نسيتَ أن الكلَّ فى انتظاركم ؟ ؟

عمر : آه . . حسنًا يا مالك . . أنا قادمٌ معك (لهما) . تفضلا

يتقدمهما عمرُ ويخرجُ

الوليد ومالك . . . . يخرجان خلفه

أصوات (تهتف من الخارج حيا الله الأميرَ . . . .

مرحبًا بعمر بن عبدِ العزيز . . . .

الأمير . .

الأمير . .

ترتفع الزغاريدُ

بعد لَحَظَات

تختفي تدريجيا الأصوات والأضواء

ستار تغير

المنظر الثـانى

نفسُ المنظرِ السابق

بعدَ

مرور سنواتٍ

الوقت . . الظهر . . .

يدخلُ عمرُ

المشــهد الأول

عمر : يمشى جيئةً وذهابًا محادثًا نفسَه . . لقد مرتْ سنواتٌ حَبَالَى وَلَدْنَ كثيرًا من الحوادثِ . . مات أبى فأرادَ عبدُ الملكِ أن يمسحَ عنى حزنى فولاَّنى . . خناصرةَ . . سنة خمسٍ وثمانين . . ولما استخْلِف الوليدُ وبلغتُ الخامسة والعشرين من عمرى ولأّنى إمرةَ المدينةِ سنةَ سبع وثمانين (ينزل متوسطًا المسرحَ مواجهًا الجمهورَ) ما فتىء الناسُ يسموننى بالأميرِ . . كلما تحدثُوا . . الأميرُ . الأميرُ حتى كاد اسمى يختفى من سُوقِ الحديثِ ويحلُّ مكانَه اللقبُ . لقد ضاقت نفسُ مولاى . . مزاحمِ بنِ أبى مزاحم . . إنه أولُ من أيقظنى لهذا الشأْن و . . . وخبيبُ بنُ عبدِ اللهِ بن الزبير . . لقد قمتُ بضربهِ

مائة سوط تنفيذًا لأمرِ الخليفةِ الوليدِ . . وقد أفضى ذلك إلى موتِه ثم استحسن الوليدُ مشورةَ الحجاجِ فأرسل إلى المدينةِ بعَزلى ولم ينفعنى موتُ « خبيب (يتنهَّدُ) آه . . لم يزل الندم بى حتى منعنى من عيشى الناعم . . أنا كلما صنعتُ خيرًا . . وبشَّرنى أصحابى بالثواب والجنةِ . . قلتُ . .

وكيفَ بخبيب على الطريق ؟ ؟ !

والآن . . فلأتَّجهْ إلى خَلوتى للاستغفارِ والدعاء . . .

يهم بالخروج

يدخل رجاءُ بنُ حيوةَ

المشـــهد الثـــانى

عمر – رجاء

رجاء : (متقدمًا من عمرَ) السلامُ عليكَ يا عمرُ

عمر : وعليكَ السلامُ يا رجاءُ . . يا أهلاً بالرجل الصالح . . يا أعبدَ أهل زمانِك . . أهلاً بشيخى وصديقى . . مرحبًا بك أيها العالمُ الفاضلُ يا موضعَ ثقةِ الخلفاء . . تفضلْ بالجلوسِ .

يجلسان)

رجاء : شكرًا لك يا عمرُ . .

عمر : أىُّ ريحٍ طيبة جاءتْ بكَ اليومَ ؟ ؟

رجاء : لقد أصابتِ التخمةُ سليمانَ فتعرضَ للموتِ فجأةً . . فلما أيقنَ بالموتِ قال لى يا رجاء بنَ حيوة . . إنه منذ مات ابنى أيوبُ لم أجدْ

بعده من يصلحُ للخلافةِ ن أولادى . . وكانوا صبيانًا . . والخلافةُ لا يليها الصبيانُ .

عمر : (مفكرًا) هيه و . . وماذا كان ردُّكَ ؟ ؟

رجاء : أمسكت فلم أتكلمْ . . لقد فرحتُ بما قال سليمان إذْ أتمنّى أن يُنقلَ الأمرُ إلى رجلٍ يصلح به الناسُ .

عمر : (داعيا) شفاه اللهُ والبسه ثوبَ الصحةِ والعافيةِ . .

رجاء : لما دنا الموتُ ازدادَ قلقُ سليمانَ فطلب إليَّ أن أعرضَ عليه أطفالَهُ فى السيوفِ ودروع القتالِ وأرديةِ الحربِ . لعله يرى فى أحدهم مخايلَ رجولةٍ أو شجاعة فيوصى له . .

عمر : فماذا فعلتَ . . ؟ ؟

لبيتُ طلبَهُ مُستجعلاً وجعلت أعرضهم فى زىٍّ زىٍّ ، وعلى هيئة هيئة ليرى - رأى العين - كيف يكونون ... جئ بهم إليه . . مزركشين بثيابِ الخلافةِ متوشحين سيوفَها ، ومر الصبيةُ الصغارُ بين يدَىْ أبيهم وهم يحاولون أن يهربوا من الجلودِ التى أثقلتْهم وكأنما كانت رؤوسهم كرؤوس السلاحفِ الصغيرةِ . . تبدو وتختبىءُ وراء أكمات ضخمة من الأحجار فوجدهم لا يملأون جانب العينِ فجعل سليمانُ ينظر إليهم ثم قال فى أسف . . (وصمت) .

عمر : ماذا قالَ يا شيخى العزيزَ . .

رجاء : قال سليمان . . إنَّ بَنِىَّ صبيةٌ صغارٌ أفلح من كان له كبارٌ

كل هذا شهدتَه أنتَ ياعمرُ . . فقد كنتَ حاضرًا أليس كذلك ؟ ؟

عمر : بلى . . وأذكرُ أنني قلتُ وقتئذٍ . . يقولُ اللهُ تعالى فى كتابه العزيز « قد أفلح من تزكّى وذكرَ اسمَ رَبِّه فصلّى » . وأعدت قولَ الله تعالى حينَ أعاد سليمانُ قوله . .

رجاء : فاتّعظَ سليمانُ . . نَعَمْ . . اتعظ ثم نوى فى نفسِه أمرًا . . .

عمر : ما هو ؟ ؟ لقد خلا بك باعتبارِكَ . . يا شيخى الجليلَ مشيرَه الأمينَ ليقلِّبَ معك وجوهَ النظرِ . . قل . . لى يا أستاذِى الفاضلَ ماذا قال لك الخليفة ؟ ؟

رجاء : قال أشِرْ عليَّ يا رجاءُ فيمنْ أعهدُ إليهِ من بعدِى . . .

عمر : فيمنْ أشرتَ عليه ؟ ؟ ماذا قلت له ؟ ؟

رجاء : قلتُ له .. إن ممايحفظُك فى قبرِك ويشفع لك فى أخراك أن تستخلفَ على المسلمين رجلاً صالحًا . . قال ومن عساه يكونُ ؟ فأجبتُه . وتلقّى سليمان مشورتى كالبشرَى . . فقد صادفَتْ هوىً فى نفسِه . . فهتفَ بعبارةٍ مأثورةٍ باهرةٍ . . واللهِ لأعقدن لهم عقدًا لا يكونُ للشيطانِ فيه نصيبٌ . .

عمر : باسمِ اللهِ . . ما شاءَ اللهُ . . هيه . . وبعد ؟

رجاء : قلتُ له . . اكتُبِ العهدَ واختمْهُ . . واطلبِ البيعةَ لمَنْ فيه وهو مختومٌ وأنا أفعلُ ما يُرضِى اللهَ ويُرضِيك . . فتناولَ سليمانُ بيده القلمَ والصحيفة وكتب بيده وخطِه عهده لمن استخلفَه ثم ختمَه ابنُ أبى نعيمٍ صاحبُ الخاتَم ثم طواه سليمانُ ودعا بأهل بيتِهِ من الأمراء وأهل البيعةِ فطلب إليهم أن يبايعوا لمنَ فى العهدِ المطوىِّ المختومِ . . فبايعوا وأسلموه لى . . .

عمر : هيه . . ألم يحاولْ بعضُهم أن يعرفَ قبلَ أن يبايعَ لمن أوصى الخليفةُ

رجاء : حاول بعضُهم أن يعرفَ فزجره سليمانُ فبايعوا جميعًا ثم انصرفوا يتبادلون الحَدْسَ والتخمينَ . . .

عمر : أذكر أنني كنتُ أعود سليمانَ يومًا فاستقبلني قائلا . . يا عمُر . . ما أهمني أمرٌ قطُّ إلا خطرتَ فيه ببالى . . ومنذ ذلك اليوم . . و . . أنا أحسُّ شعورًا مبهمًا فى نفسى شعورًا لتوجُّسٍ من أن يصنَعَها سليمانُ من وراء ظهرى ويرزأنى بمسئولياتِ الخلافةِ . .

رجاء : (ينهض فينهض عمرُ وينزلان إلى منتصفِ المقدمة) لكنْ . . لكنْ كيف السبيلُ إلى ذلك وإخوةُ سليمانُ قابعون كالنمور واقفون للمنصب بالمرصادِ ؟ كيف ؟

عمر : (مواجها رجاء) يا رجاء . .

إننى أرى أمير المؤمنين فى الموتِ . . ولا أحسِبُه إلاَّ سيعهَدُ . . . و . . . وإنى أُناشدك اللهَ إذا ذكرنى بشىءٍ من ذلك أن تصرفَه عنى . . وإن لم يذكُرنى ألاَّ تَذْكرَنى له فى هذا الأمرِ أبدًا . .

رجاء : (مبتعدًا عنه) هيه . . لقد ذهب ظنُّك مذهبًا بعيدًا ياعمرُ ، ما كنت أحسبك تذهبُ إليه .. أتظنُّ بنى عبدِ الملكِ يُدخِلونك فى أمورِهم هه ؟

عمر : (وقد تهلل وجهه) . . آه . . لا أظنُّ . . لا أظنُّ .

رجاء : (وهو يفرك كفيه مغتبطًا) حسنًا . . لقد زارنى هشامُ بنُ عبدِ الملكِ أخو الخليفة . . وهو يتطلعُ إلى المنصب فى رغبةٍ ضاريةٍ . . وقال لى يارجاء . . إن لى معك حرمةً ومودةً . . فأنبئْنى بهذا الأمر . . إن كان صائرًا إلىَّ علمتُ . . وإن كان لغيرى تكلمتُ ولك علىَّ العهد ألا أذكرَ من ذلك شيئًا أبدًا . . .

عمر : فماذا كان جوابك أيها الشيخُ الجليلُ ؟ ؟

رجاء : فقلت له . . إن الخليفة قد ائتمننى وأخذ علىَّ العهدَ ألاَّ أتكلمَ . .

لحظة صمت

(يصعد إلى منتصف الوسط) و . . . وانصرف عنى هشامٌ حيرانَ آسفا يسائلُ نفسه (مستديرًا مواجها الجمهور) إذا كنتُ قد نُحِّيتُ عنها فإلى مَنْ يا تُرى ؟ ؟ ؟

و . . . وهل ستخرجُ الخلافةُ من بنى عبد الملكِ ؟ ؟

عمر : (صاعدًا إلى منتصفِ الوسط) يا أبا المقدامِ . . أُكررُ عليكَ ما سبق أن قلتُه . . إن سليمانَ كانَتْ لى به حرمةٌ ومودةٌ وكان بى بارًّا لطيفًا فأنا أخشى أن يكونَ قد أسند إلىَّ من هذا الأمر شيئًا فأنشدكَ الله — إلاَّ أعلمتنى ذلك حتى أستعفيه الآنَ . . قبل أن تأتىَ حالٌ لا أقدرُ فيها على ذلك .

رجاء : سأُكررُ أنا أيضًا ما سبقَ وقلتُ له . . لا واللهِ ما أنا بمخبرك حرفًا واحدًا . . .

عمر : أذكرك اللهَ يا رجاء . . ألا تذكرَنى لأميرِ المؤمنين أو تشيرَ بى عليه إن استشارك فوالله ما أقوى على هذا الأمرِ . . .

رجاء : « يهز رأسه » كفى يا عمر ! ! أعلم أنك غير حريص على الخلافة

عمر : (يفكر لحظة متجهًا إلى يمين أول) هيه . . . و . . . ومتى عدتَ الخليفةَ لآخر مرةٍ ؟

رجاء : منذُ قليل .

عمر : كيف وجدتَه ؟

رجاء : فى اللحظاتِ الأخيرةِ من حياتهِ . .

عمر : (مأخوذا) هه ؟ . . (متجهًا إلى رجاء) ماذا تقولُ ؟

رجاء : أقول . . . إنه فى النزع الأخير . .

عمر : (داعيًا ويداه للسماء) شفاه الله وعافاه . . وأطال عمره وأبقاه . .

رجاء : كنت أتمنى أن يستجيبَ اللهُ دعواتك لكنْ . . (يصمت) . .

عمر : لكن ماذا ؟ (صمت) تكلمْ . . (مرتجفًا) ماذا حدث ؟

رجاء : (نازلا إلى منتصفِ المقدمةِ) لقد جلستُ إلى جوارهِ حتى . . حتى (يبكى) . .

عمر : (تابعًا رجاء صارخًا) أتبكى يا شيخَنا . . حتى ماذا . . ؟
لماذا تصمت ؟ . . . (هازًّا إياه) أرجوك . . تكلمْ . .

رجاء : حتى مات . . .

عمر : (صارخًا) مات . . ؟ ؟

رجاء : (ويده على كتف عمر) أعظم اللهُ أجرَكم فى أمير المؤمنين .

عمر : (وهو يسقط منهارًا على مقعدٍ) إنا لله وإنا إليه راجعون . .

رجاء : لقد تكتمتُ النبأ فى ثباتٍ وطيدٍ . . مهيئًا الظروفَ لإعلانِ الخليفةِ الجديدِ و . . واليومَ . خرجتُ فأرسلت إلى كعبِ بنِ حامدِ العبسى رئيس الشرطةِ – ليجمعَ أهل بيتِ أميرِ المؤمنين ثم خرجتُ إلى مسجدِ دابقٍ . . ومِنْ حولِي الحرس وجمعتُ إلىَّ أمراء بنى مروانَ وأهلَ البيعةِ الذين سبقوا فبايعوا بينَ يدىّ سليمانَ وأخرجتُ لهم عهدهُ المطوىَّ الذى عرفوا وقلتُ لهم : بايعوا لِمَنْ فيه .

فقالوا :-

« إنا بايعنا مرةً (فقالت لهم . . بايعوا للذى فى هذا الكتابِ ولا تختلفوا فيُطمعَ فيكم » . .

عمر : (ينهض) هيه . . وبعدُ يا رجاء . . ؟ ؟

رجاء : فبايَعوا رجلاً رجلاً . . فلما فرغتْ وقد أحكمت أمره قلت لهم . . أعظَمَ اللهُ أجركم فى أمير المؤمنين لقد مات . . وقرأتُ العهدَ الذى كتبه سليمانُ بخطه والذى عهدَ فيه بالخلافةِ إليكَ ياعمرُ . .

عمر : إنا لله وإنا إليه راجعون إذا صارَتْ إلىَّ . . وأنا لها كارهٌ . .

(لرجاء فى عتاب) ألم أُناشدْك اللهَ يا رجاء . . ألم أناشدْك الله ؟ ؟

ويقع على أحدِ المقاعدِ بجهشٍ بالبكاء . .

رجاء : (آخذًا بيده مساعدًا إياه على النهوضِ) قم يا عمرُ . . قم لنَسيرَ إلى الخليفةِ المسجَّى لنُصلِّى عليه ونُشَيِّعهَ إلى مثواه الأخيرِ قم يابُنَىَّ لتُعزِّى أهلَ بيتهِ فيه . . وتتلقَّى فيه العزاءَ . .

عمر : (يتوسط المسرح مواجهًا الجمور) لقد ابتُليتُ بهذا الأمرِ على غير رأىٍ منى فيه . . وعلى غيرِ مشورةٍ من المسلمين . . .

وإنى أفضل خلعَ بيعةِ مَنْ بايعنى ليختارَ المسلمون مَنْ يرتضوته خليفةً لهم .

رجاء : إن قلتَ هذا ياعمرُ عندما تصعدُ المنبرَ وتخطبُ الناسَ ـ باعتبارها فرصةً للخلاص من المنصبِ الكبيرِ قبلَ أن يتشبثَ بكاهلِك فأنت مخطىءٌ إن كنت تُقدِّرُ ، أن المفاجأة تُذهلُ الناسَ . . فتعقِد ألسنتَهم

عنِ الكلامِ ولو لحظات تستطيع أنت خلالَها أن تنجوَ بنفسك مبررًا صمتَهم بقبولٍ تنازلك . . فأنت مخطىء . . .

نعم مخطئٌ . . مخطئٌ . . مخطئٌ . . مخطئٌ . . (صارخًا) إن الحناجرَ ستُطْلقُ صيحةً واحدةً . .

بل إياكَ نختارُ يا أميرَ المؤمنين

ستار

الفصل الثانى

قاعة مجلس الخليفة

المجلس من الذهب الخالص يتصدر المسرح بابان جانبيان أول وثان فى اليمين يقودان للخارج ، وبابان آخران فى اليسار يقودان الى الداخل

الوقت ...
الظهر





الفصل الثـانى

يُفتح الستارُ والمسرح خال . . تُسمعُ هتافاتُ وصياحُ الجماهيرِ من الخارج

الجميع : من الخارج يهتفون : حيا اللهُ الخليفةَ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ . . مرحبًا بحفيدِ الخطاب . . . . حياك الله يا أمير المؤمنين .

عمر : من الخارج . . يا أيها الناس . . من أطاع اللهَ فقد وجبَتْ طاعتهُ ومن عصى اللهَ فلا طاعةَ له . . أطيعونى ما أطعتُ اللهَ . . فإذا عصيته فلا طاعةَ لى عليكم .

الجميع : من الخارج . . الله أكبر . . الله أكبر الله . . أكبر . .

يدخل عمرُ بنُ عبدِ العزيز وفى يده ثلاثة كتب .

وخلفه مزاحمُ بنُ أبى مزاحم وعمرُو بنُ مهاجر .

الأنصارى ـ والرسل الثلاثة :

المشــهد الأول

عمر – مزاحم – عمرو – الرسل الثلاثة

يجلس عمر على كرسىِّ الخلافةِ – يقف على يمينه مزاحمٌ وعمروٌ .. وعلى يساره الرسل الثلاثة

عمر : مولاى مزاحمَ بنَ أبى مزاحمِ

مزاحم : (متقدما من عمر) نعم يا أمير المؤمنين

عمر : لقد خرجت من بيتى فى دمشق .. فإذا الخيلُ مسرجة وإذا الفرسان شاهرون سيوفَهم .. وإذا السرادقاتُ منصوبةٌ والحجر مضروبةٌ ..... هل

هل رأيتَ هؤلاء الفرسان الشاهرين سيوفَهم ؟

مزاحم : نعم رأيتهُم يا مولاى .

عمر : سرِّحْهمُ وأعفِ الشرطةَ والحراسَ

مزاحم : آه . . لكنْ يا مولاى . . إنهم . . إنهم أكثر من ستمائة . .

عمر : أعفِ الكثيرَ منهم . . أما البراذينُ والخيلُ وهذه السرادقاتُ المنصوبةُ والحجرُ وهذه الفرشُ والرياشُ فضعها فى بيتِ مالِ المسلمين

مزاحم : سمعًا وطاعةً يا أميرَ المؤمنين (يهم بالانصراف)

عمر : (بإشارة من يده) لا يا مزاحم . . انتظر . . ليس الآن . .

يتوقف مزاحم عن السير . . بل بعد أن ندفنَ سليمان .

مزاحم : حسنًا يا مولاى (يأخذ مكانَه)

عمر : (لعمرو) وأنت يا عمروُ بنَ مهاجر الأنصارى

عمرو : (متقدمًا من عمرَ بالتحية) . . مولاى الخليفة . .

عمر : والله إنك لتعلم ياعمروُ أنه ما بينى وبينك قرابةٌ إلا قرابة الإسلام ولكنى قد سمعتك تُكثر تلاوةَ القرآن . . ورأيتك تصلى فى موضع تظن أن لا يراك أحدٌ . . فرأيتك حسنَ الصلاة (معطيًا سيفه لعمرو) خذْ هذا السيفَ ياعمروُ . . قد وليتك حرسى . . . (١)

عمرو : (مطيعًا) أمر مولاى أميرِ المؤمنين . . (ويعود إلى مكانه)

عمر : (مناديا) أيها الرسل

الرسل : (معا . . وهم يتقدمون من عمرَ بالتحية) مولانا الخليفة . .

عمر : (رافعا الكتب الثلاثة فى يده) هذه الكتبُ الثلاثة كتبتُها بيدى بعد

---

(١) ابن عبد الحكم ، ص ١٥١ .

موت سليمانَ .. كتابٌ إلى مصرَ . . وكتابٌ إلى أبواب القسطنطينية وكتابٌ إلى أفريقية . .

مزاحم : (مقتربًا من عمر مُسِرًّا إليه) لكن يامولاى.. قد يقول الأُمراءُ والناس ما هذه العجلة ؟ ؟ أما كان يصير إلى أن يرجعَ من دفن سليمان هذا حبُّ السلطان . .

عمر : الحقيقة أنِّى كتبتها لتوِّى . . لأنَّها كانت عهدًا بينى وبينَ اللهِ لأفعلنها عجلان إذا وَليتُ الأمر . . فلا يسعنى الان أوخرَ ما عاهدتُ اللهُ عليه . . فأَمضيتها من فورى . . الكتابُ الأول . . بعزل أسامةَ بن زيدِ التنوخى صاحبِ صدقاتِ مصرَ . . هذا الرجلُ الغاشم الذى أفزعنى بظلمِه . . إنه معتد فى العقوبات . . يقطع الأيدى فى خلافِ ما يُؤمَر به . . ويشقُّ أجوافَ الدوابِّ فيُدخلُ فيها القطاعَ . . ويطرحهُم فى جنوب مصرَ للتماسيح . . لكم وددْتُ لو أن أُسامةَ لم يفعلْ ولكنه فعلَ . . لقد أقسمت ليكونَنَّ أولُ عملى لو توليت الأمر . . أن أعزلَ أُسامةَ عن صدقاتِ مصرَ لأرفع المظالمَ عن أهلها وأُريح أكبادَها (مناديا) .

أيها الرسول .

الرسول الأول : (متقدمًا منحنيًا بين يدىِ الخليفةِ) مولاى أميرَ المؤمنين .

عمر : (معطيا الرسولَ الأول الكتابَ الأول) خذ هذا الكتاب إلى مصرَ بعزل أُسامةَ بنِ زيدِ التنوخى عن صدقات مصر (١)

الرسول الأول: أمر مولاى الخليفةِ (وينصرف)

بعد قليل

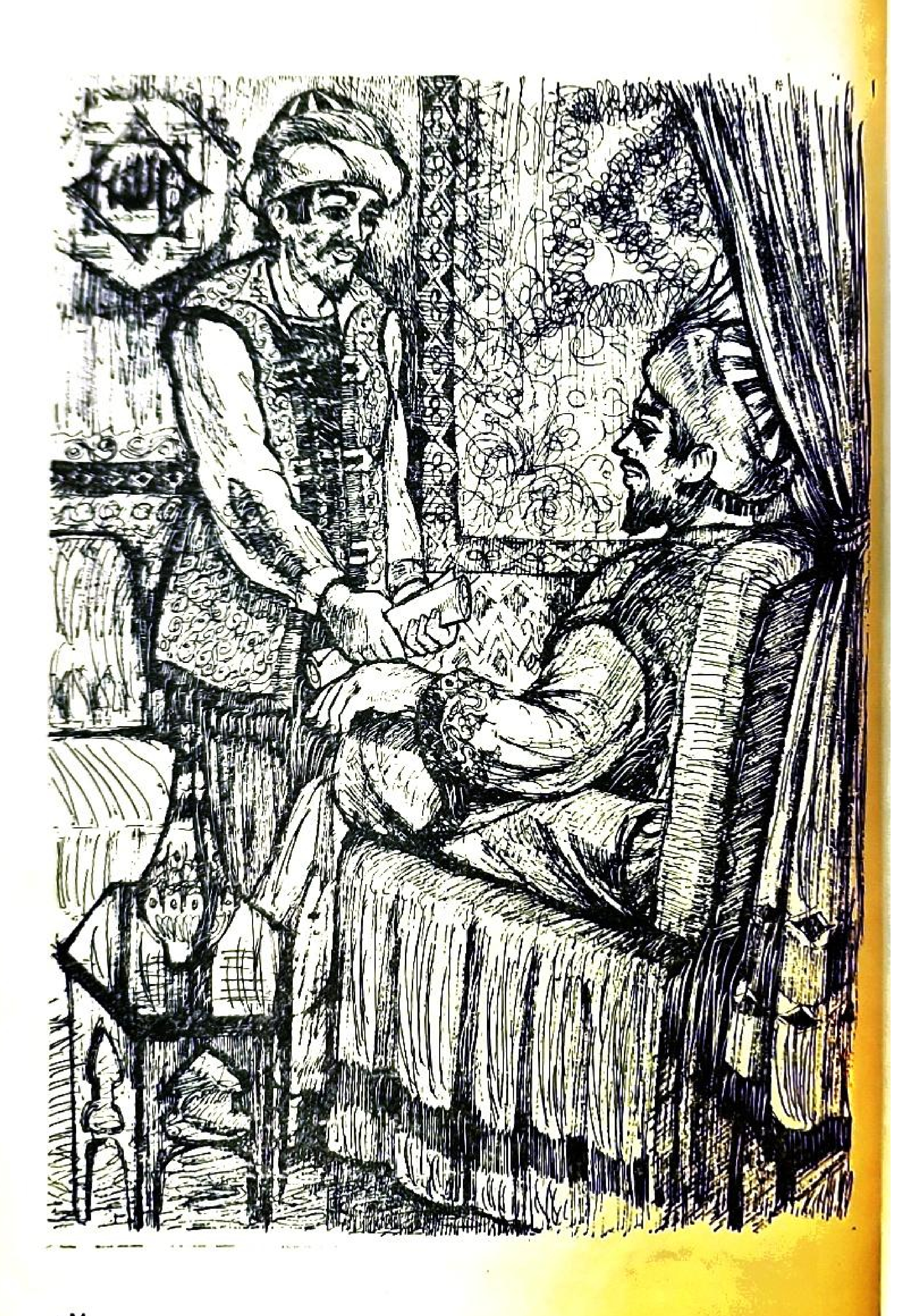
يسمع صوت حوافر جواد يجرى مبتعدًا

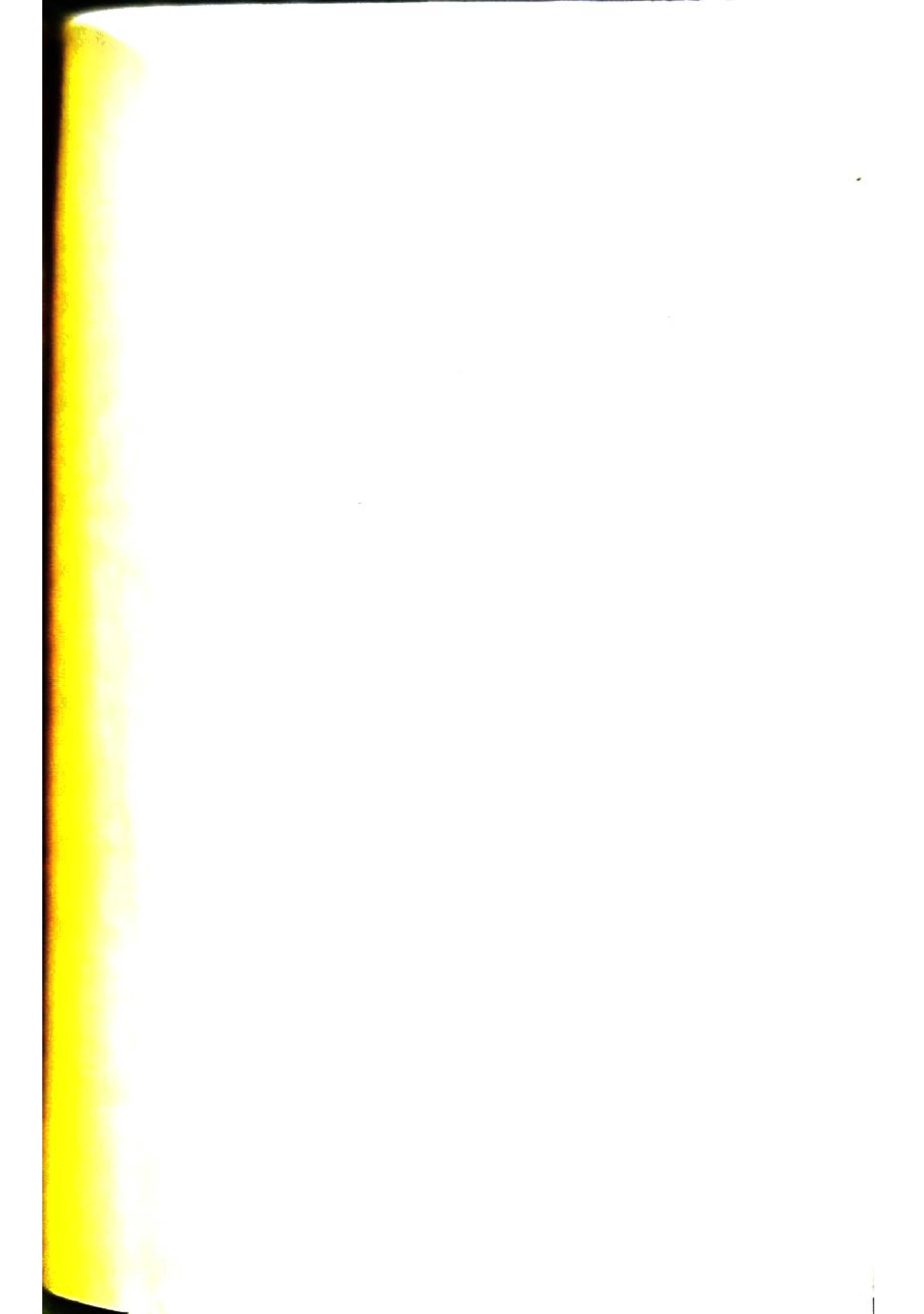
من الخارج

---

(١) ابن الجوزى ، ص ٤٢ .







المشــهد الثــانى

عمر – مزاحم – عمرو – الرسولان

عمر : (لمزاحم وعمرو) والكتاب الثانى . . .

برجوع مسلمةَ بنِ عبدِ الملكِ عن بلادِ الروم . . إنه يذوب مع
جند المسلمين تحتَ وطأةِ الروم ذوبانَ الثلج تحت شمس الصيف
ويكاد الجيش يفنى . . ولَا يرجعُ منه أحد . . .

حقيقة إن مَسلمةَ أشرفَ على فتح القسطنطينية برًا وبحرًا . .
وكاد يلج لولا أن خُدعَ عنها وأحرزَ العدوُّ طعامهَ وحوائجَه ومعداتِه . .
وأغلق أبوابَها دونه . . هذا الأمر ليرجعَ بعد أن أخفق فى الفتح . .

(للرسول الثانى)

وأنت أيها الرسول

الرسول الثانى : (يتقدم بين يدىِ الخليفةِ) مولاى

عمر :(يعطيه الكتابَ الثانى) . . خذْ هذا الكتابَ إلى أبوابِ القسطنطينية
وسلمهُ إلى مَسلمةَ بنِ عبدِ الملكِ

الرسول الثانى : أمر مولاى الخليفةِ (وينصرف)

بعد قليل

يسمع صوتُ حوافرِ جواد يجرى مبتعدًا

من الخارج

المشـــهد الثـــالث

عمر ـ مزاحم ـ عمرو ـ الرسول الثالث

عمر : (لمزاحم وعمرو) أما الكتابُ الثالثُ . . فهو خاص بعزلِ يزيدَ بنِ أبي مُسلمٍ عن أفريقية لأنه جبَّارٌ يظهر التألُّه ويشتط في النفاذ، مما جعله يتصف بالجور ومخالفةِ الحقِ . . إنه رجلٌ مختلطٌ متناقضٌ وحاله شَرُّ الحالات . . لذا آمرُ بعزله (مناديا) الرسول الثالث . .

الرسول الثالث : (متقدما بالتحية منحنيا بين يدى الخليفة)

مولاى أمير المؤمنين .

عمر : (معطيا الرسولَ الثالثَ الكتابَ الثالثَ)

سلِّمْ هذا الكتابَ إلى يزيدَ بنِ أبي مُسلمٍ

الرسول الثالث : أمر مولاى (الخليفة ويخرج)

بعد قليل

يسمع صوت حوافر جواد يجرى مبتعدا من الخارج

المشـــهد الـــرابع

عمر – مزاحم – عمرو

عمرو : (متقدمًا من عمر) والآن يا أمير المؤمنين . . هل تسمح لنا أن نُعدَّ الخيلَ لنذهبَ إلى تل سِليمان فى دابق لنحملَ سليمان إلى قبره ؟

عمر : أعدًا لكما جوادين . . أما أنا فأسير على قدمىَّ . . .

تفضلا . . .

(يخرجان)

عمر وحده

عمر : (محادثًا نفسه) لقد آن أن أردَّ الحقَّ إلى نصابه وأعيدَ العدالةَ إلى مجراها وأوضح من معالم الإسلام ما طمَسَتْهُ الخطوبُ فى الأذهان . .

وينزل إلى منتصفِ المسرحِ مواجهًا الجمهورَ

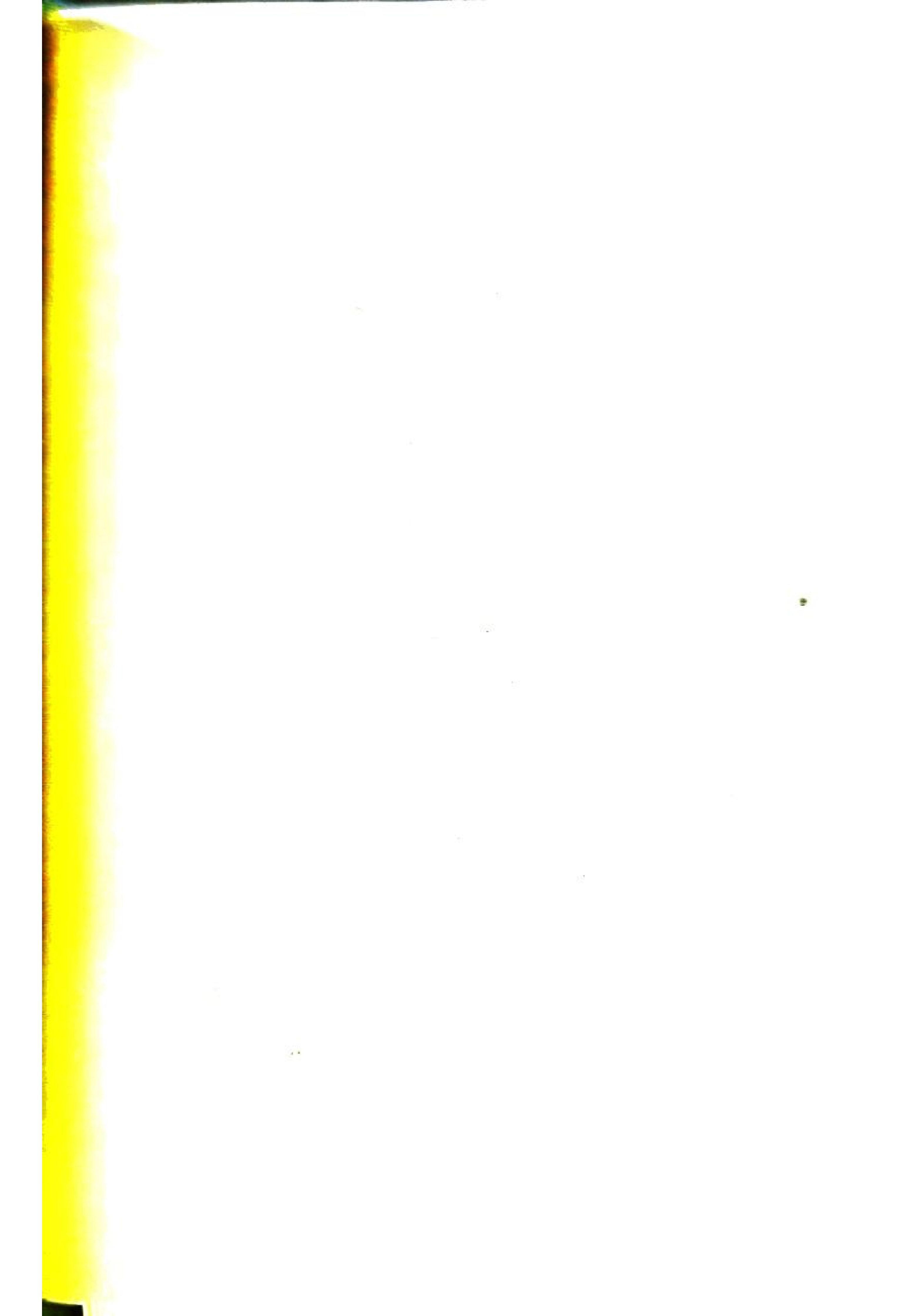
آهٍ لو قُدِّر لى أن أصهرَ شحمى وأذيبَ عظمى لفعلتُ .. آن لى أن أنزعَ ثيابى ويكفينى كساء بثمانيةِ دراهمَ . . . .أما شعرى فسأدعو الحجامَ فيأخذُ منه كلَّ فضلةٍ وسآمرُ ببيعِ ماعندى من متاعٍ ومركبٍ ولباسٍ وعطرٍ قد يبلغ ثمن بيعِه ثلاثةً وعشرين ألف دينارٍ أوأربعةً وعشرينَ و . . سأدفع المالَ إلى بيت مالِ المسلمين .

ويخرج مسرعًا

ستار تغيير سريع

موسيقى

تعبير عن مرور زمن



الفصل الثانى

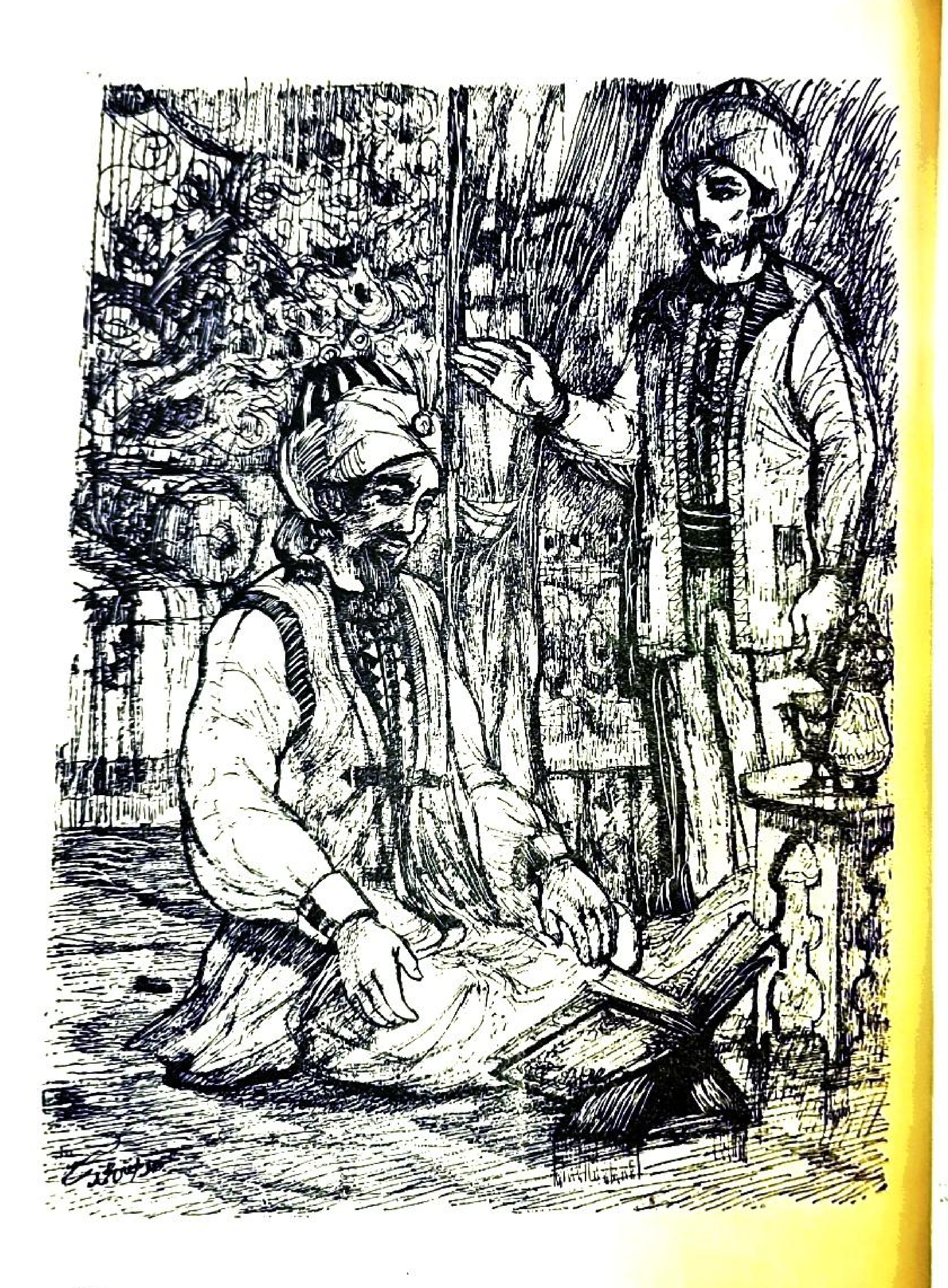
المنظر الثانى

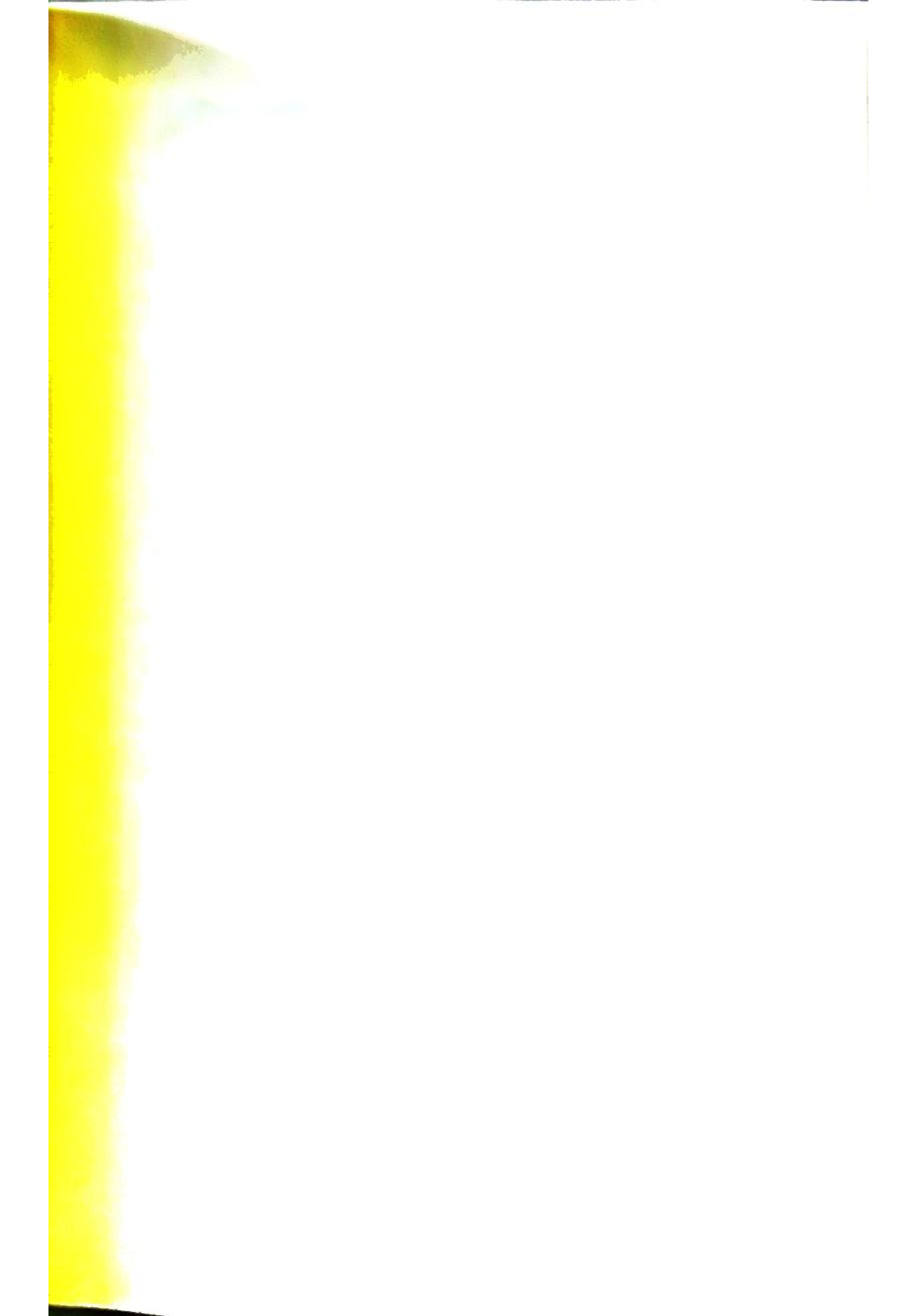
قاعة مجلس الخليفة نفس قاعة المنظر السابق
بعد مرور الزمن

مجلس من حصير قديم فوق التراب يتصدر المسرح

الوقت
العصر







الفصل الثـانى

المنظـر الثـانى

يُفتح الستار عن عمرَ بنِ عبدِ العزيز يرتدى ثيابًا رخيصةَ الثمنِ . حلة من قميصٍ وسروالٍ وعمامةٍ وخفين . شاحبًا نحيفًا جالسا على الحصير فوق التراب . يقرأُ آيات من الذكرِ الحكيمِ

المشـهد الأول

عمر – رجاء

رجاء : سلامُ اللهِ على أميرِ المؤمنين

عمر : وعلى رجاء بن حيوةَ خيرِ وزيرٍ ومشيرٍ أزكى التحية والسلام . . تفضل بالجلوس

رجاء : (يجلس) شكرًا (متفرسا فى عمر) . . عجبًا . . ماذا أرى ؟ ؟ ربيبَ المُلكِ الذى كان قبل استخلافه يضمخ ثيابهَ بأغلى العطور ويسكُن أفخم القصور ويلبس أبهى الحللِ ويأكلُ أطيبَ الطعام ويركبُ الصافناتِ الجيادَ . . ويبلغَ دخله السنوى أربعين ألفَ دينارٍ . . هذا الرجلُ نفسه . . يصير بعد لحظاتٍ من توليه الخلافة إنسانًا آخر ملبسه من أخشنِ الثيابِ لا يزيدُ ثمن ما يرتديه عن اثْنَىْ عشرَ درهمًا . . وعطره عرقه ؟ (مشيرًا إلى الحصير) ومجلسه ؟ بالجَلال مجلسِه ! حصيرٌ قديمٌ يجلس عليه فوق التراب . .

عمر : إنّى قد بدأت بنفسى وأهل بيتى .

رجاء : نعمْ أعلم ذلك . . فقد حملتَ كلَّ ثروتك إلى بيتِ المالِ . . وقصورك الفارهة قد تحولت عنها إلى دار متواضعةٍ من الطين . . أما مطعمك فمن أخشن الطعام . . خبزٌ مبتل بالملح ومبلل بالزيت . . أما أهلُ بيتك . . زوجتُك وأبناؤك وبناتُك . . فقد أمرت ببيعِ كلِّ حليهم وحللِهم حتى أضحت زوجتُك فاطمةُ بنتُ عبدِ الملك وهى حفيدةُ خليفةٍ وبنتُ خليفة وأختُ خلفاء . . لا تملك إلا ثوبين خشنين . . أليس كذلك .

عمر : بلى : إنه كذلك . . لقد خفْتُ أولَ ما خِفت مطامعَ النساء فملت إلى زوجتى أقلمُ أظافرها . . منذ أول الأمرِ لئلاتُقلق جنبى ، فأخذت جواهرها وحليَّها فيما أخذت . . فأودعته بيت المال حتى إذا احتاج إليه المسلمون أنفقتُه عليهم .

رجاء : حسنا فعلتَ يا عمرُ . . لكنَّ فاطمةَ . . هل رضيَتْ كلَّ الرضا بما فعلت ؟

عمر : لقد أحسستُ - والحق يُقال - أنها لم ترض الرضا كلّه بما لحق بأهلِها وأعلمتها أننى إنما شغلتُ عن النساء بما فى عنقى فرضيَتْ أن تُقيمَ وأن تدفعَ بحليها إلى بيتِ مالِ المسلمين ثم لا تردُّه إليها أبدًا . (١)

رجاء : وماذا حدث لمّا بدأتَ تُضيق عليها وعلى أولادها فى الطعام والملبسِ كما ضيقت على نفسك ؟ ؟

---

(١) ابن عبد الحكم ، ص ٦٠ .

عمر : سألتْنى أن أُجْرِىَ عليها خاصة . . فقلت لها . . ليس فى مالى سعة قالت . . فلمَ كنتَ أنت تأْخذُ منهم ؟ ؟ قلت : كانت المهنأةُ لى والإثمُ والتبعةُ عليهم .. أما إذا وليتُ فلا أفعل ذلك فيكون إثمه علىّ [1]

رجاء : هيه . . وفاطمة ؟

عمر : ما زلتُ بها حتى طبعتُها بالورع فصّارتْ مثلاً كريمًا للنساء . إنها كلما عاودها الحنين . . إلى حياةِ الترفِ تجد منى ميلاً عنها وإدبارًا . . فتعود إلى طمأنينتِها وورعِها حين أقول لها أتّعظى إن شئتِ أو ذَرى . [2]

رجاء : وهى ألم تزل تحن لما كانت عليه حياتها من قبل ؟

عمر : بلى . فتقول : (والله لودِدتُ لو كان بيننا وبين هذه الإمارة بُعْدُ ما بينَ المشرقين . . [3]

رجاء : وأولادُك ؟ . . أولادك من بنين وبنات . ماذا فعلتَ بهم ؟

عمر : فعلتُ بهم كما فعلتُ بفاطمةَ . . لقد أرسَلَتْ إلىَّ ابنتى بلؤلؤة وقالت لى . . « إن رأيتَ أن تبعثَ لى بأُختٍ لها حتى أجعلها فى أُذنى

رجاء : فماذا فعلتَ يا عمرُ ؟

عمر : أرسلتُ لها بجمرتين . ثم قلتُ لها « إن استطعتِ أن تجعلى هاتين الجمرتين فى أُذنيك بعثتُ إليك بأُختٍ للؤلؤة .

رجاء : حسنًا . . حسنًا وماذا فعلتَ بعد أن فرغتَ من بيتك ؟

---

(١) ابن الجوزى ، ص ٧٥ ، الخراج لأبى يوسف ، ص ١٧ .
(٢) ابن الجوزى ، ص ٧٥ ، الخراج لأبى يوسف ، ص ١٧ ،.
(٣) ابن الجوزى ، ص ٧٥ ، الخراج لأبى يوسف ، ص ١٧ .

عمر : نفذتُ ما أشرتَ على به . . اصطحبتُ مولاى مزاحمًا . . وجماعة من بنى مروانَ وذهبنا إلى بيتِ سليمانَ لأضمَّ كلَّ ما أجدُه هناك إلى بيتِ مال المسلمين . . وأعتق الجوارىَ وأردَّهُنَّ إلى أهلهن وقد تم كلُّ هذا ، ثم قرأ لى مزاحم سجلا سجلا وعهدًا عهدًا وكتابًا كتابًا لى أو للأُمراء فقطعتُها وجعلتُها كلها فى بيتِ المال

رجاء : نِعْمَ ما فعلتَ يا عمرُ لكنْ . . لكْنْ يا أميرَ المؤمنين . . لم قضيتَ على نفسك ألاَّ تأْخذَ من بيتِ المال شيئًا قط ؟

عمر : لقد أبقيتُ لنفقةِ بيتى وأهلى عينًا بالسويداءِ . . تجيئنى غَلَّتُها مائتا دينارٍ وجرابٌ فيه تمرٌ صيحانى . وتمرُ عجوةٍ واكتفيتُ بها ولم أجر على نفسى من الفيءِ درهما .

رجاء : ولِمَ لا تأْخذُ من بيت المال ما كان يأخذ عمرُ بنُ الخطاب ؟

عمر : (نازلا إلى منتصفِ المقدمةِ) إن ابن الخطابِ لم يكنْ له مالٌ وأنا مالى يغنينى . . لقد جعلتُ نفقتى فى اليومِ درهمين .

رجاء : نِعْمَ ما فعلتَ يا أميرَ المؤمنين . . (هامًا بالانصراف) والآنَ يا أمير المؤمنين هل تسمحُ لى بالانصراف ؟ ؟

عمر : أرجوك أن تبعثَ فى طلب مولاى مزاحم لنذهبَ إلى المسجد للصلاةِ .

رجاء : سأذهبُ إليه وأحضره معى لنصلىِّ معًا بإذن اللهِ . .

أستودعك الله (يخرج) .

عمر : فى أمان الله (يهم عمرُ بمعاودة تلاوة آياتِ الذكر الحكيمِ . .

تسمع ضجة عالية من الخارج

يدخل عنبسة بن سعيد

المشـهد الثـانى

عمر – عنبسة

عنبسة : سلامُ اللهِ على أمير المؤمنين

عمر : وعلى عنبسةَ بن سعيدٍ السلامُ . مرحبًا بكَ يا أكثرَ بنى أميةَ مجاورة للخلفاء وودًّا لهم .

عنبسة : إن لنا بك قرابة يا عمرُ . . وإن قومك بالباب يسألونك ما كان يُجريه الخلفاءُ عليهم قبلَك . . فماذا أنتَ فاعلٌ ؟

عمر : يا عنبسةُ . . لن يتسعَ مالى لكم . . وأما هذا المالُ فحقكم فيه كحقٍّ رجلٍ بأقصى الأرضِ . . فما يمنعه من أخذِه فى حينه إلا بعْدُ مكانِه (ينهض ويتوسط المسرح) ووالله إنى لأرى أن الأمورَ لو استحالتْ حتى يصبحَ أهلُ الأرضِ يرَوْن مثلَ رأيِكم لنزلَتْ بكم بائقةٌ من عذاب اللهِ .

عنبسة : يا أميرَ المؤمنين . . فإن قومَك حينئذٍ يسألونك أنْ تأْذنَ لهم أنْ يتفرقوا فى البلادِ ويضربوا فيها .

عمر : لهم ذلك ما شاءُوا وقد أذِنتُ لهم إلا أن يؤذوا أحدًا من المسلمين أو مِنْ أهل الذِّمَّةِ . .

عنبسة : . . وأنا يا أميرَ المؤمنين . . إن سليمانَ كان قد أمر لى بعطاءٍ فلما انتهى إلى ديوان الختم . مات سليمانُ . وأميرُ المؤمنين أولى باستتمام الصنيعةِ عندى وما بينى وبينه أعظمُ مما كان بينى وبين سليمانَ .

عمر : وكم ذلك ؟

عنبسة : عشرونَ ألفَ دينارٍ .

عمر : (مأخوذًا متراجعًا للخلفِ خطوةً) عشرونَ ألفَ دينارٍ ؟ (نازلاً إلى الامام متقدمًا خطوتين) عشرونَ ألفِ دينارٍ تُغنى أربعةَ آلافِ بيتٍ من بُيوتِ المسلمين . وأدفعها إلى رجلٍ واحدٍ ؟ . (مواجها عنبسة) لا . . لا يا عنبسةُ . . واللهِ ما لى إلى ذلك من سبيل .

عنبسة : هيه (يتحرك يمينًا ويسارًا مفكرًا لحظة ثم مواجهًا عمر) . إذن يا مولاى فأْذنْ لى أن أذهبَ معهم .

عمر : قد أذِنتُ لك . . وإن أحبكم إلينا من كفانا مئونتَه .

عنبسة : حسنًا يا مولاى الخليفة . . السلام عليكم . .

(يهم بالانصراف مسرعًا)

عمر : (مناديًا) أبا خالدٍ . . يا أبا خالدٍ

عنبسة : (عائدًا إلى عمرَ مواجهًا إياه) نعمْ يا أميرَ المؤمنين .

عمر : (ويده على كتف عنبسة) يا عنبسة . . أكثِر . . وأنتَ فى ضيقك- من ذكر الموتِ فإن كنتَ فى ضيقٍ من العيشِ وسَّعه عليك . وإن كنتَ فى سعةٍ فيه ضيقَه عليك . . ولكِنْ . .

(يصمت)

عنبسة : ولكنْ ماذا يا أمير المؤمنين ؟

عمر : ولكنى أرى أن تُقيم – فأنت رجلٌ كثيرُ المال . . وأنا أبيع تركةَ سليمانَ . . فعليك أن تشترىَ منها ما يكون لك فيه ربحٌ وعوضٌ عمَّا فاتَك .

عنبسة : حسبنا يا مولاى . . سأقيم تبركًا برأيك السّديدِ فأبتاعُ من تركة سليمانَ بمائةِ ألفٍ وأخرجُ بها إلى العراقِ لأبيعَها و . . وقد أبيعُها بمائتَىْ ألفٍ .

عمر : أدعو اللهَ لك بالتوفيق

عنبسة : السلام عليكم (ويخرج)

عمر : وعليكمُ السلامُ ورحمةُ اللهِ وبركاته .

المشــهد الثــالث

عمر وحده

عمر : (يجلس – داعيًا) اللهم رضِّنى بقضائكْ وباركْ لى فى قدرك حتى لا أحبَّ تعجيلَ ما أخرتَ ولا تأْخيرَ ما عجَّلْتَ .

. . . . . . يدخل محمد بن كعب القرظى

المشــهد الـرابع

عمر – ابن كعب

ابن كعب : السلامُ عليكَ يا مولانا الخليفةَ .

عمر : (ناهضًا) وعليك السلام يابنَ كعبٍ القرظى .
(يقترب ابنُ كعبٍ من عمرَ وينظر إليه متفرسا)
مالك تنظرُ إلىَّ هكذا نظرا ما كنتَ تنظره إلىَّ من قبلُ ؟ هه ؟

ابن كعب : لعجبى يا أميرَ المؤمنين .

عمر : ومم عجبك . ؟

ابن كعب : مما نحل من جسمِك ، ونفا من شَعرِك ، وتغير مِنْ لونكِ ، (مشيرًا بيده) أينَ ذاك اللونُ النضيرُ ، والشعرُ الحسنُ والبدنُ الريانُ

عمر : إنك إذنْ لأشدُّ عجبًا من أمرى وإنكارًا لى لو رأيتنى بعدَ ثلاثٍ فى قبرى . . وقد وقعَتْ عيناى على وجنَتَىَّ . . وسكنَ الدودُ منخرى ، وفمى . . (ويُطرق ساهمًا مفكرًا)

ابن كعب : (ينزل إلى مقدمة المسرح . . محادثًا نفسَه بصوتٍ خافتٍ) عجبًا لقد تغيرتِ الصورةُ والإطارُ . . عجبًا . . لقد ذوى الجسدُ الفارهُ ، الذى غذاه النعيم تحت مطارق الإحساسِ الرهيب بالمسئوليةِ وخوفًا من الله . . .

(ويخرج)

(ويجلس عمر على الحصيرة – ويقرأ فى المصحف)

بعد لحظات

« يدخل صالح بن كيسان »

المشـــهد الخــامس

عمر – صالح

عمر : (ينهض ثم يتقدم من صالح ويحييه فى احترام زائدٍ) صالحُ بنُ كيسانَ ؟ مرحبًا بمؤدبى ذى المروءةِ والدين . . أهلا بشيخى العزيز . .

صالح : سلامُ اللهِ يا عمرُ .

عمر : وعليك سلام الله .

صالح : (بعدَ نظرةٍ فاحصة) لقد تغيرتَ كثيرًا يا بُنَىَّ . . تغيرَ كلُّ شىء فيك حتى مِشيتُك التى اشتهرت بها ؟

عمر : أجَلْ . . لقد طلبت من مولاىَ مزاحم أن يعاونَنى وينبهَنى كلما مشَيْتُها . . حتى أغيرَها .

صالح : أحسنتَ ياعمرُ . وقد سرَّنى أنك أمسكتَ عن المزاح . . وتصومُ الاثنين والخميسَ والعشرَ وعرفةَ وعاشوراء وتنظر فى المصحف كلَّ يومٍ . وتداومُ على التعبُّدِ . بخٍ . بخٍ يا عمرُ .

عمر : هذا من فضل اللهِ علىَّ . . تفضلْ بالجلوسِ يا شيخى العزيزَ . . تفضلْ .

(يجلسان)

أنا أُريدُ للرعيةِ فى عهدى أن تنعمَ بالرحمةِ والحنانِ ، وأن تفيضَ البلادُ عدلاً وإيمانًا . . إن الناس يتساءلون . . من ذا الذى يحققُ لهم العدالةَ أهو الراعى أم هى الرعيةُ أم هما معًا . . ؟

وأنا أقول : يجب أن يبدأ الحكامُ ثم تفعلُ الرعيةُ . .

صالح : نِعْمَ الرأىُ يا أميرَ المؤمنين . . حسنًا فعلتَ حين بدأتَ بنفسك فمنعتَ الحراسَ أن يسيروا بين يديك بل منعتَهم . كما منعتَ الناسَ أن يقوموا لك . . حين تطلعُ عليهم . . وحقًا قلتَ . . . .

(إنما يقوم الناسُ لربِّ العالمين . .)

عمر : يا شيخنا إننى قد منعتُ الدعاة لأشخاصِ الخلفاءِ فوقَ المنابر فى خطبةِ الجمعةِ . وبدأت بنفسى وأمرتُ ولاتى فى جميع الأقاليمِ بأن يصلُّوا على النبىِّ – عليه السلام – ولْيكُنْ فيه إطنابُ دعائهم وصلاتهم ثم ليصلُّوا على المؤمنين والمؤمناتِ ولْيستنصروا الله . . ولْيكن دعاؤُهم لعامةِ المسلمين . ولْيدَعُوا ما سوى ذلك فما أريك ؟ نفع الله بك ؟ ؟

صالح : خيرًا فعلتَ يا عمرُ . . إن هذا غيرُ مستغربٍ عليكَ . . لقد صدقَ ظنىّ ألمْ أقُلْ فيكَ وأنتَ صبىٌّ « ما خبَرتُ أحدًا اللهُ أعظمُ فى صدرهِ من هذا الغلامِ . . » (متذكرًا فجأة) آه عفوا يا بُنى . . لقد فاتنى أنْ أسألَك عن ابنِك عبدِ الملكِ . . هل شئ ؟

عمر : كلاً . إنه مريضٌ مرضَ الموتِ . . إنه لم يبلغ التاسعةَ عشرةَ من عمره كما تعلمُ . . آه . . . كم أحبُّه . . كم أحبُّ هذا الابن البارَّ الذى أضناه الزهدُ . . . إنه لم يزلْ بى حتى صِرتُ لا أُبرمُ أمرًا فى المظالمِ دونَ رأيهِ . . ومِنْ أعجب أموره . . أنه أملكُ لنفسه وهو صبىٌّ – منى وأنا خليفةٌ وأبوه وأكثرُ خبرةً وأكبر سنًّا منه .

صالح : متى عدتَه آخر مرة ؟

عمر : لقد عدتُه – منذ قليلٍ – قلت له . . كيف تجدك يا بنى ؟ ؟ فقال : أجدنى صالحًا يا أبى إن شاءَ اللهُ .

صالح : هيه . . و . . وهل هو كذلك فعلاً ؟

عمر : الحقيقةُ أنه كتَم ما به مخافةَ أن أحزنَ و . . ولكنْ لم يغبْ عنى – وأنا أعلمُ استبشارَ ابْنى بالموتِ – فقلتُ له اصدقْنى عن نفسِك يابُنَىَّ . . فإنَّ أحَبَّ الأُمورِ إلىَّ فيكَ لموضعُ القضاءِ .

صالح : فماذا قال ؟

عمر : قال . . أجدُنى فى الموتِ فاحتسبْنى . . فثوابُ اللهِ خيرٌ لك منى فقلتُ له (بصوتٍ حزينٍ متهدج) وقد تحطمَ قلبى . . يابُنَىَّ واللهِ لأَن تكون فى ميزانى أحبُّ إلىَّ من أن أكونَ فى ميزانِك .

صالح : (داعيا ويداه للسماء) أدعو اللهَ له بعاجلِ الشفاءِ .

« صوت الأذان من الخارج »

عمر : (ناهضا) قد حان وقتُ الصلاةِ (ويتمتم مرددًا الأذان)

صوت حوافر جوادين يقتربان (من الخارج)

صوت وقوف الجوادين

صهيل جواد

(متجهًا إلى باب يمين أول) ماذا هناك ؟

مزاحم (مناديا من الخارج) مولاى أميرَ المؤمنين . . مولاى الخليفة . .

. . . « يدخل مزاحم ورجاء يلهثان »

المشـهد السـادس

عمر - صالح - مزاحم - رجاء

عمر : (يتجه إلى مزاحم يتبعه صالحٌ) ماذا هناك يا مزاحمُ

مزاحم : (مطرقًا إلى الأرض) مولاى . . . . (ويبكى)

عمر (هازًا مزاحمًا بيديه) تكلمْ يا مزاحمُ .

(صمت)

تكلم . . . .

مزاحم : يا أميرَ المؤمنين . . . أ . . . أعظمَ اللهُ أجركُمْ . . لقد . . . لقد مات عبدُ الملكِ .

عمر : (بصوتٍ حزين) يرحمهُ اللهُ . . يرحمُهُ اللهُ .

إنا للهِ وإنا إليه راجعون

ستار



الفصل الثـالث

المنظـر الأول

غـرفة الاسـتقبال بمنزل عمر بن عبد العزيز
المبنى من الطين بابان جانبيان يقودان للداخـل
باب الوسـط مغلق يقـود للخارج مبـاشرة

الأثاث

متواضع للغاية حواش على حصير فوق تراب

الوقت

ليـل

الفصل الثـالث

« يُفتح الستارُ على عمرَ جالسا فوق الحصيرِ يبكى »

« يسمع من الخارج صفيرُ الهواء ومؤثراتُ الليل »

« يلاحظ هبوطُ الليلِ وحلولُ الظلامِ تدريجيًا » .

المشـــهد الأول

عمر – وحده

عمر : (محادثًا نفسه) الحمدُ لله . . يرحمك اللهُ يا بنى . . .
يرحمك اللهُ يا عبدَ الملكِ . . متَّ ولكن لنْ تموتَ حرْبك على الظلمِ .
لن يقر للظلم قرارٌ وأنا على قيد الحياةِ . . يرحمك اللهُ يا عبدَ الملك .
(ينهض ثم ينزل متوسطًا المسرح مواجهًا النظارةَ) يجبُ علىَّ
أنْ أردَّ مظالمَ بنى أميةَ . . لتكنْ لى قدوةٌ فى أبى بكرٍ حين حارب
الردةَّ والظلمَ . . .

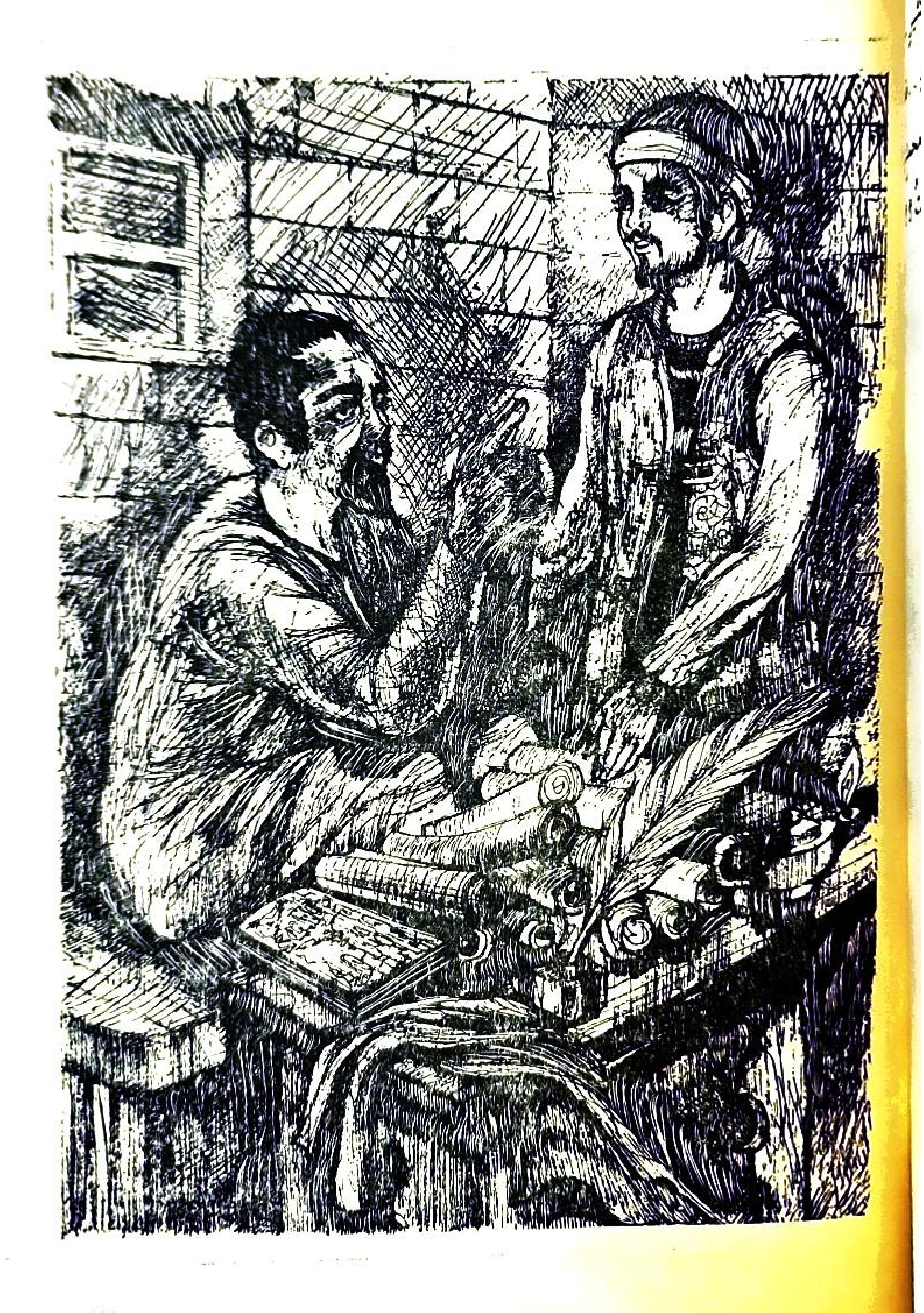
يبكى

إنى وَليتُ أمرَ هذه الأمةِ . . وما ألوتُ جهدًا فى حق الفقير الجائع
والمريضِ الضائع . . والعارى المجهودِ . . واليتيم الكسيرِ – والمظلوم

المقهورِ . . والأرملةِ الوحيدةِ . . وذى العيالِ الكثيرِ - والرزقِ القليل - وأشباهِهم فى أقطارِ الأرضِ وأطرافِ البلادِ . . فعلمت أن ربى سيسألنى عنهم يومَ القيامة أمام الأشهاد . . أمام محمدٍ والأخيارِ من أصحاب محمدٍ . . فكيف تثبت لى حجةٌ لو قصّرتُ ؟ ؟

(ويبكى) .

يدخل عنبسة





المشـــهد الثـــانى

عمر – عنبسة

عنبسة : (يتقدم من عمرَ – يسمع بكاءَهُ – يتوقف) عجبًا يا أميرَ المؤمنين (مقتربًا منه واضعا يدَه على كتفِ عمرَ) لِمَ تبكى يا مولاى ؟

عمر : عندما عدت الليلة إلى بيتى – هنا – بعد صلاةِ العشاءِ ابتعدَ بناتى عنِّى فسأَلتهن . . يا بناتى لماذا لا تُسلِّمْنَ علىَّ ؟ لماذا لا تسارعْنَ نحوى بالتحيةِ كعادتِكُنَّ . . ؟

لماذا رحتُنَّ تغطين أَفواهَكنُ وتتبادرْنَ البابَ ؟ ؟

فأَجابت فاطمةُ . . واللهِ يا عمرُ لم يكُنْ لديهن ما يتعَشَّيْن به سوى عدسٍ وبصلٍ فكرهْنَ أَن تشم من أَفواههنَ رِيحَ البصل فتحاشينك لهذا (ويبكى) .

عنبسة : فماذا قلت لبناتك . ؟

عمر : قلتُ لهن . . يا بناتى . . ما ينفعُكُنَّ أَن تعَشَيْنَ الأَلوانَ والأَطايبَ ثم يذهبُ بأَبيكن إلى النارِ !

عنبسة : مولاى أمير المؤمنين .

عمر : نعم يا عنبسة .

عنبسة : لقد أَرسلتَ إلى كل أَميرٍ وأَميرة بقدرٍ من المال يدبرون به أَمرهم . . ويستقبلون به حياتهم الجديدة الخشنة . . فتبادروا واجتمعوا وقرروا أن يوفدونى إليكم . . أَرجوك باسمهم أَن ترفعَ لهم العطاء .

عمر : هيه . . أولَمْ تستطعْ الانتظارَ حتى الصباح يا عنبسة ؟ (ينتهد مبتعدًا إلى اليمين) هيه . . واللهِ لقد ندمتُ على هذا الذى أعطيتُه لهم . وإنى أعلمُ أن فى المسلمين من هو أحقُّ به وأحوجُ إليه منهم . (ثم يستغفرُ اللهَ فى صوتٍ هامسٍ ووجهه إلى الأرضِ)

عنبسة : (محادثا نفسه فى صوت خافت) يا بنى أُميةَ لا تلوموا إلا أنفسَكم. فقد عمدتم إلى صاحِبكم - عبدِ العزيزِ بن مروان - فزوجتموهُ حفيدةَ عمرَ بنِ الخطابِ - فجاءتكم بابنِ الخطّابِ - ملفوفًا فى ثياب ابنِ عبدِ العزيزِ . . فلا تلوموا إلا أنفسَكم (متجهًا إلى عمَر فى أقصىَ اليمين) وإن كنتُ أسألك حاجةً لنفسى يا أميرَ المؤمنين وأنا أحدُ المقربين الأثرين لديك .

عمر : (مواجهًا عنبسة) يا عنبسة . . إن يكنْ مالك الذى عندك حلالًا فهو كافيك . . وإن يكنْ حرامًا فلا تضيفنَّ إليه حرامًا جديدًا (محدقًا فى عنبسة) . . قل لى يا عنبسة . . أمحتاج أنتَ ؟

عنبسة : لا يا مولاى .

عمر هيه . . أفعليك دينٌ ؟

عنبسة : لا يا أميرَ المؤمنين .

عمر : إذن . فكيف تطمعُ فى أن أعمد إلى مالِ اللهِ . . فاعطكيه فى غير حاجةٍ وأدع فقراءَ المسلمين . . (صاعدًا إلى منتصفِ الوسط) . لو

كنتَ غارمًا . . لأديتُ عنك غرمَك أو محتاجًا لأمرت لك بما يصلحُ شأنكَ فلْيكنْ لك فى مالك غناء . . واتق الله . . وانظرْ من أينَ جمعتَه وحاسبْ نفسَك قبل أن يحاسبَك أسرعُ الحاسبين .

عنبسة : (صاعدا إلى منتصف الوسط مواجها عمر) قل لى أيها الخليفةُ . . ألا تخافُ غوائل قومك . وقد دفعتَ بثرواتِهم وممتلكاتِهم إلى بيتِ المال ؟

عمر : (وقد أخذه الغضب) أبيوم سوى يوم القيامةِ تخوفُنى . . فكلُّ خوفٍ أتقيه دونَ يوم القيامةِ لاوُقِيتَه .

عنبسة : الحقُّ معك يا مولاى (وهو يخرج) الحقُّ معكَ . .

(يشتد الظلام)

عمر : (ناظرًا حواليه) لقد هبط الليل وازداد الظلام (يصفق) يدخل الخادم

المشـهد الثـالث

عمر – الخادم

الخادم : (متقدمًا من عمرَ منحنيًا بالتحية) سيدى أميرَ المؤمنين .

عمر : هات المصباحَ الذى أستصبح به من مالى حتى نردَّ به ما أخذت من الزيتِ للسراجِ من بيتِ المالِ .

الخادم : أنا أعلم ذلك يا مولاى وأعرفُ أنك حين تباشر أمورَ الدولةِ ليلاً تباشرها على مصباح يُؤخذُ زيتُه من بيتِ مالِ المسلمين . . فإذا عرض لك أثناء ذلك . . طارئٌ شخصى ولو كان لا يستغرقُ سوى

لحظاتٍ فإنك تطفئُ مصباحَ بيتِ المالِ . . وتوقد شمعتك أو مصباحَك حتى تنتهى من ذلك الطارىء .

لكنْ . . ولكنْ يا مولاى .

عمر : (بشدة) تكلم بصراحة . . تكلم . ولكن ماذا ؟ أترى فى هذا المسلكِ نوعًا من التَّزمتِ المُغرقِ . ؟

الخادم : مولاى . . إن بعضَ الأُمراءِ الأمويين يرَوْنَ ذلك ، يرَوْنَ فى إعطائك هذه الشكلياتِ العابرة كلَّ هذا الاهتمامِ الورعِ . . أمرا غيرَ مألوفٍ و . . وربما غيرَ مستساغٍ (مستدركًا) ليسَ هذا رأيى أنا يا مولاى بل رأيهُم هم وما سمعته عنهم .

عمر : هيه . . حسنا . . لقد فاتَهم . . وهم يفكرون على هذا النحو أن الذى يحركُ اهتمامَ الخليفةِ ورعه – ليستْ تلك الشكلياتُ ذاتُها وإنما المعنى الكبيرُ الذى يملأُ ضميرَه ويشكلُ سلوكه تجاه الأموالِ العامةِ وحرمتِها وقدسيتِها وبعد ذلك يستوى أن يكونَ هذا المالُ عدلَ درهم من زيتِ مصباح أو ملءَ حجرةٍ فضةً وذهبًا . إننى أذكر دائمًا كما أذكّر الناسَ بالآيةِ الكريمةِ .

« ومن يغللْ يأْتِ بما غلَّ يومَ القيامةِ »

الخادم : صدق الله العظيم

عمر : (مستمرًا) والغلولُ عندى فى أحقرِ الأشياء مثلما هو فى أكثرِها وأخطرها وفيما أستأْثِر به لنفسى مثلمَا هو فيما أجودُ به على غيرى . . بل حتى الهدايا إنما هى غلولٌ .

الخادم : الهدايا . . ؟ . . كيف يا مولاى ؟

عمر : جاءتنى يومًا هديةٌ فاعتذرتُ عنها فقيل لى . . إن رسول اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم . . كان يقبلُ الهدية . فأجبت قائلا . . لقد كانت للرسولِ هديةً ولكنها لنا رشوةٌ .

الخادم : حياك اللهُ يا أميرَ المؤمنين . . حياك اللهُ .

عمر : والآن أسرعْ . . هاتِ المصباحَ . . و (يجلس)

الخادم : سمعًا وطاعةً يا مولاى . . . ويخرج مسرعًا .

يدخل مزاحمٌ حاملاً القرطاسَ والقلم والدواةَ

المشـهد الـرابع

عمر – مزاحم

مزاحم : (أثناء دخوله) السلامُ على مولانا الخليفةِ .

عمر : (محييا مزاحم) وعلى مزاحمٍ أزكى السلامِ

مزاحم : كيف تجلس فى هذا الظلامِ يا أميرَ المؤمنين

يدخل الخادمُ حاملاً المصباحَ

الخادم : (وهو يضع المصباحَ على المنضدةِ أمامَ عمرَ) ها هو ذا المصباحُ يا مولاى . .

(ويخرج)

عمر : تفضلْ بالجلوس يا مزاحم (يجلس مزاحم) هيه . . هل بعثت إلى قضاتى وعمالى بما طلبتُ منك صباح اليوم ؟

مزاحم : نعمْ يا أميرَ المؤمنين . . وهاك ما بعثت به (يفرد رقعةً ويقرأ)
إلى كافةِ قضاةِ المسلمين وكافةِ العمال : ارأوا الحدودَ بالشُبُهات ما استطعتم فى كل شبْهةٍ فإن الوالى إذا أخطأ فى العفوِ خيرٌ له من أن يتعدّى فى العقوبةِ .

عمر : اكتبْ يا مزاحمُ

مزاحم : (ممسكا القلمَ والقرطاسَ) تفضل يا مولاى

عمر : (ممليًا بينما مزاحمٌ يكتب) . . لابدَّ لكل مسلمٍ من مسكنٍ يأْوى إليه وخادم يكفيه مهنتَه . . وفرس يجاهد عليها عدوَّه . وأثاثٍ فى بيتهِ فوفروا ذلك كلَّه ومن كان غارمًا فاقضُوا عنه دينَه . .

مزاحم : ياله من خليفةٍ مباركٍ ميمون . . لقد سخا على ولاتِه برواتبَ كبيرةٍ حتى

(وحده): لا تضعفَ نفوسُهم أمام إغراء الحرامِ . . كفل كلَّ حاجاتِ العلماء والفقهاء ليتفرغوا لعلمِهم ورسالتهم . رفع مستوى الأُجورِ الضعيفةِ ليس هذا فحسب . بل لقد أمر ولاتَه بإحصاء جميعِ الغارمين لتقضَى عنهم ديونُهم وافتدى أسرى المسلمين جميعًا . وأغدق عليهم العطاء .

عمر : (يدخل) لابدَّ من ردِّ المالِ إلى وظيفتهِ الحقيقيةِ . . يا مزاحمُ . . أليسَ كذلك ؟

مزاحم : بلى . هو كذلك يا مولاى .

عمر : كما آمر لكل مريضٍ أو مريضين بخادمٍ ... ولكل أعمى بقائد يقودُه .

مزاحم : يا مولاى . . بمثل هذا يا أميرَ المؤمنين سيخرجُ الأغنياء بزكاةِ أموالِهم فلا يجدون فقيرًا يأخذُها . . ويبسط يده إليها . .

عمر : هذا من فضل الله .

مزاحم : هل تذكرُ يا مولاى لما ركبنا جوادَيْنا لنلقى الركبانَ . . وتتجسسُ الأخبارَ عن القرى ؟ . . لقد سألت راكبًا من أهل المدينةَ عن حال الناسِ وما وراءه فقال . . إن شئتَ جمعتُ لك خبرى . . وإن شئتَ بعّضتُه تبعيضًا . . .

فقلت له بل أجمعه فقال . . تركتُ أهلَ المدينةِ والظالمُ فيها مقهورٌ والمظلومُ منصورٌ والغنىُّ موفورٌ . . والعائل مجبور .

عمر : (مسرورًا) و الله لأنْ تكونَ كافةُ ديار المسلمينَ على هذه الحالِ أحبُّ إلىَّ ممَّا طلعتْ عليه الشمسُ (١)

مزاحم : واليومَ يلتقى الناسُ فيقولُ الرجلُ للرجلِ . . ما وِردُك الليلةَ ؟ وكم تحفظ من القرآنِ ؟ وما تصوم من الشهر ؟ ؟ لقد رددتَ مظالمَ أهلِ مكةَ . . أما الضعفاء فنعم الرحمةُ رحمتُك بهم فرفقك لم يقتصرْ والحمدُ للهِ على فريق دونَ فريقٍ . . حتى أهلُ الذمةِ . تأخذُ لهم الحقَ وترد عنهم الظلمَ . . حتى الحيوانُ قد ناله نعمةُ الرفقِ التى أرجو لك بها الثوابَ والجنةَ يا أميرَ المؤمنين .

عمر : وكيف بخبيب على الطريقِ – وكيف بخبيبٍ على الطريقِ ؟ . .

مزاحم : قلْ لى يا مولاى لماذا قطعت كلامك اليوم ؟ ؟ وأنت الخليفة . . . الشديدُ التحفظِ فى كلامِك وذلك بينما كنت تخطبُ بالقرآنِ وارتجَّ

(١) ابن عبد الحكم ، ص ١٣٥ .

الجامعُ كلُّه بالبكاء حتى ظننت أن حيطانَ المسجدِ كأنما تبكى معك ومع الناس ؟ لماذا يا أمير المؤمنين ؟

عمر : لقد سألنى رجاء بنُ حيوةَ هذا السؤال قائلا : كلمتَ الناسَ بما أرقَّ قلوبَهم وأبكاهم ثم قطعتَه وهم أحوجُ ما كانوا إليه . .
والحقيقةُ يا مزاحم أننى رأيتُ الناسَ قد أخذوا بقولى وافتتنوا ببلاغتى فقطعتُ كلامى عنهم مخافةَ أن يطغَى رنينُ الكلامِ على معناه وخشية المباهاةِ .

مزاحم : يرعاك اللهُ ويحميك يا أميرَ المؤمنين .

عمر : (مواجها مزاحمًا) قل لى يا مزاحم . ماذا فعلتَ بالسَّلَّتين الكبيرتين المملوءتين من رُطَب الأُردن واللتين بعث بهما أميرُها إلينا .

مزاحم : لقد نفذنا ما أمرتَ به يا أميرَ المؤمنين بعْنَا الرطبَ واشترينا بثمنِه علفًا لدوابِّ البريدِ التى حملته لأنهم حمَّلوها فوقَ طاقتها . .

عمر : (داعيا) اللهم زدْ محسنَ أمةِ محمدٍ إحسانًا . . وأرجعْ مسيئَهم إلى التوبةِ اللهم وحُطَّ من أوزارِهم برحمتِكَ .

مزاحم : مولاىَ الخليفةَ . . إن كلَّ ساعاتِ اليوم الأربع والعشرين منذورةٌ لمسئولياتكِ ليس فيها سوى الوقتِ الذى تستغرقه صلاتُك . . .
وعبادتُك والساعاتُ الثلاثُ التى تمنحُها لنومِك وراحتِك (يتثاءب عمرُ) ها قد بلغ بك التعبُ أشدَّه وأرجوك يا مولاى أن تريحَ نفسَك

عمر : أريحُ نفسى . . و . . ومن يُجرى عنى عملَ اليوم ؟

مزاحم : تنجزه فى الغدِ يا مولاى .

عمر : لقد فدحَنى عملُ يومٍ واحدٍ حتى سألتمونى أنْ أريحَ نفسى فكيف إذا اجتمعَ علىَّ عملُ يومين ؟ !

مزاحم : اللهُ معك يا أمير المؤمنين . . أستودعك الله (ويخرج)

المشـهد الخـامس

عمر (وحده)

عمر : (يجلس على الحصير ويردد الآية الكريمة) تلك الدارُ الآخرةُ . . نجعلها للذين لا يريدون علوًا فى الأرضِ ولا فسادًا والعاقبة للمتقين (يستمر فى التعبد طوال الليلِ يدعو اللهَ بصوتٍ مسموعٍ)

يختفى الظلام تدريجيا

موسيقى

يظهر ضوءُ النهار تدريجيا

صياح ديك من الخارج

أذان الفجر

عمر : (يتمتم مرددًا الأذانَ) الله أكبرُ . .

يشتدُّ صفيرُ الرياح من الخارج

ياله من يومٍ زمهريرٍ قارسِ البردِ . . (ويصفق)

(يدخل الخادم)

الخادم : (داخلاًيتثاءب ثم يتقدم من عمرَ بالتحية) السلام عليك يامولاىَ الخليفةَ .

عمر : وعليك السلامُ . سخِّنْ لى بعض الماء كى أتوضأُ به . .

الخادم : سمعًا وطاعة يا مولاى ! ويخرجُ »

عمر : (يتمتمُ ببعضِ آياتٍ من الذكرِ الحكيمِ)
بعد لحظات

: يدخل الخادمُ حاملاً الماءَ الساخنَ

الخادم : هاك الماء الدافىء يا مولاى الخليفةَ (ويضعه أمامَ عمرَ)

عمر : عجبًا . . أين دفَّأته بهذه السرعةِ ؟ ؟

الخادم : دفأْتُه فى مطابخ المسلمين .

عمر : مطابخ المسلمين ؟ . . مطابخُ المسلمين التى أنشأْتُها للناس وينفَقَ عليها من بيتِ المالِ ؟ . . . لا . . . . . لا . . . إننى أرفضُ أنْ يمسَّ هذا الماءُ جسدى .

الخادم : (معترضا) لكن يامولاىَ الخليفةَ إنه . . .

عمر : (مقاطعًا بشدة) كفى (معطيًا إياه بعضَ النقود) خُذْ

الخادم : (مأْخوذًا) نقودٌ يا مولاى ؟

عمر : نعم (آمرًا) اذهبْ إلى القائِم على هذه المطابخ بثمن تسخين هذا الماء .

الخادم : أمر مولاى الخليفةِ

عمر : (خارجًا حاملاً إبريقَ الماء الدافىء) سأتوضأُ ثم أذهبُ إلى المسجد لأُصلىَ الفجرَ .

الخادم : تقبل اللهُ صلاتَك يا مولاى

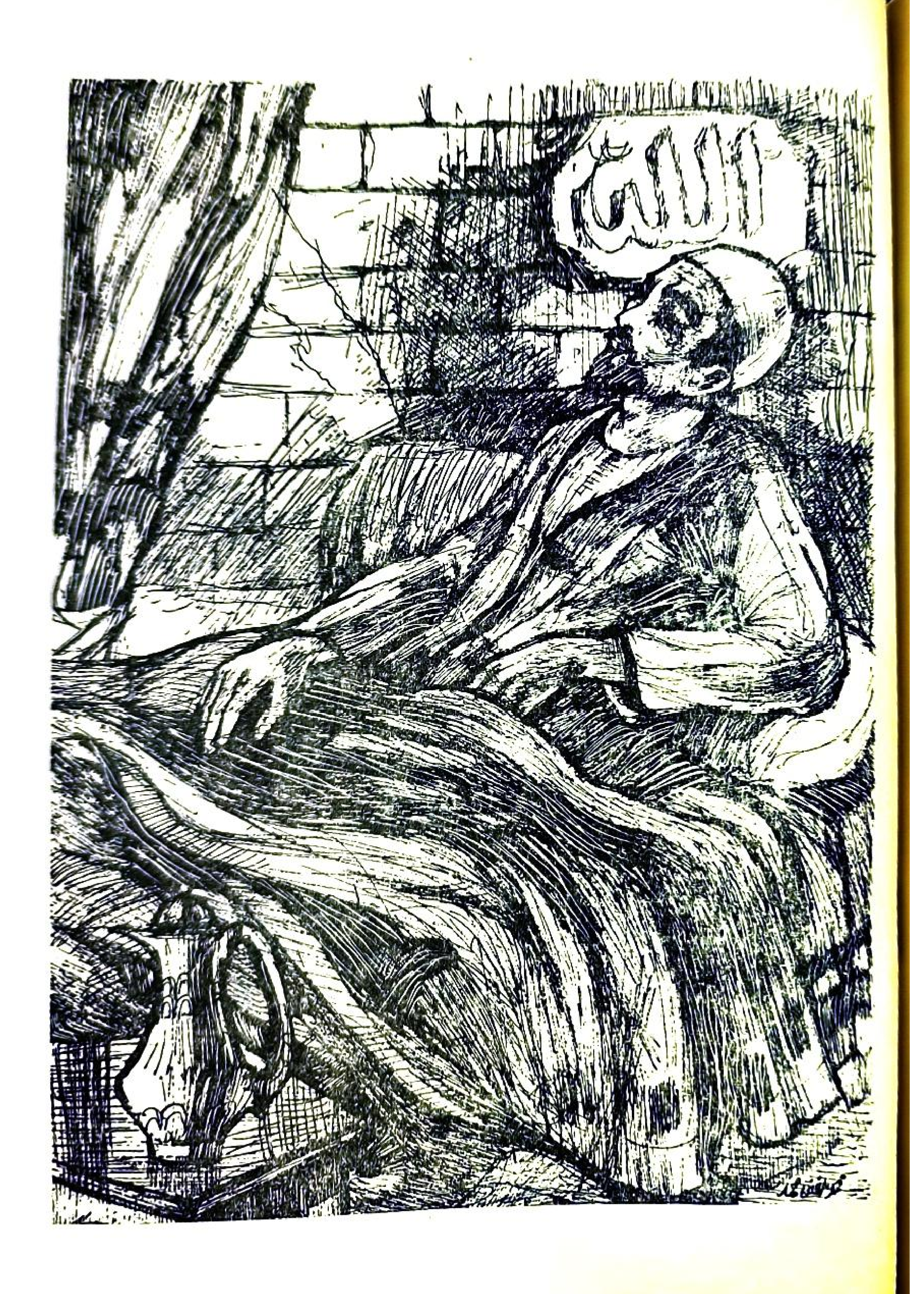
عمر : (داعيا) اللهمَّ تقبَّلْ (ويخرج)

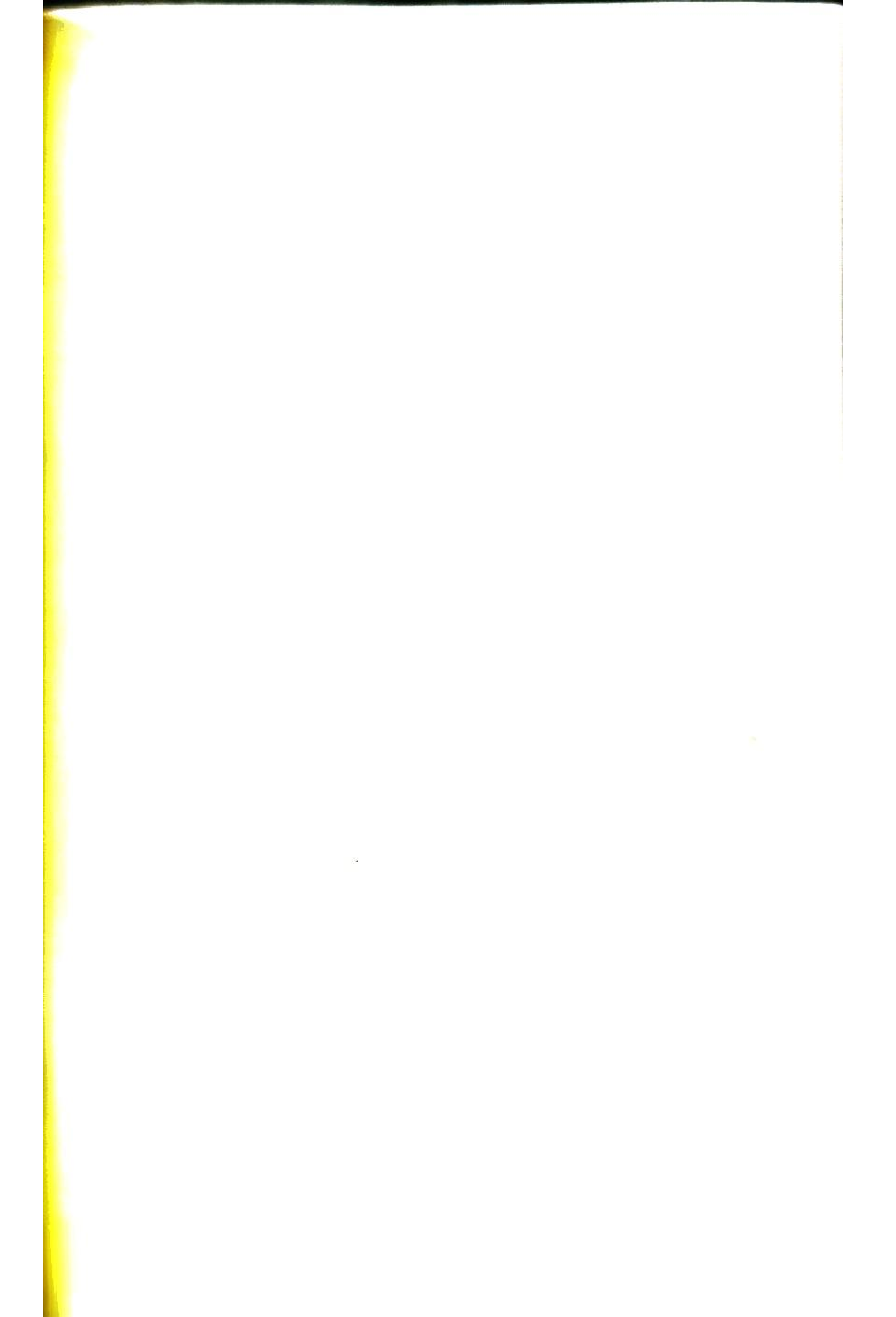
يسمع دق على باب الوسط

ستار تغيير

موسيقى

(تعبر عن مسرور الزمن)


الله



الفصل الثـالث

المنظر الثـانى

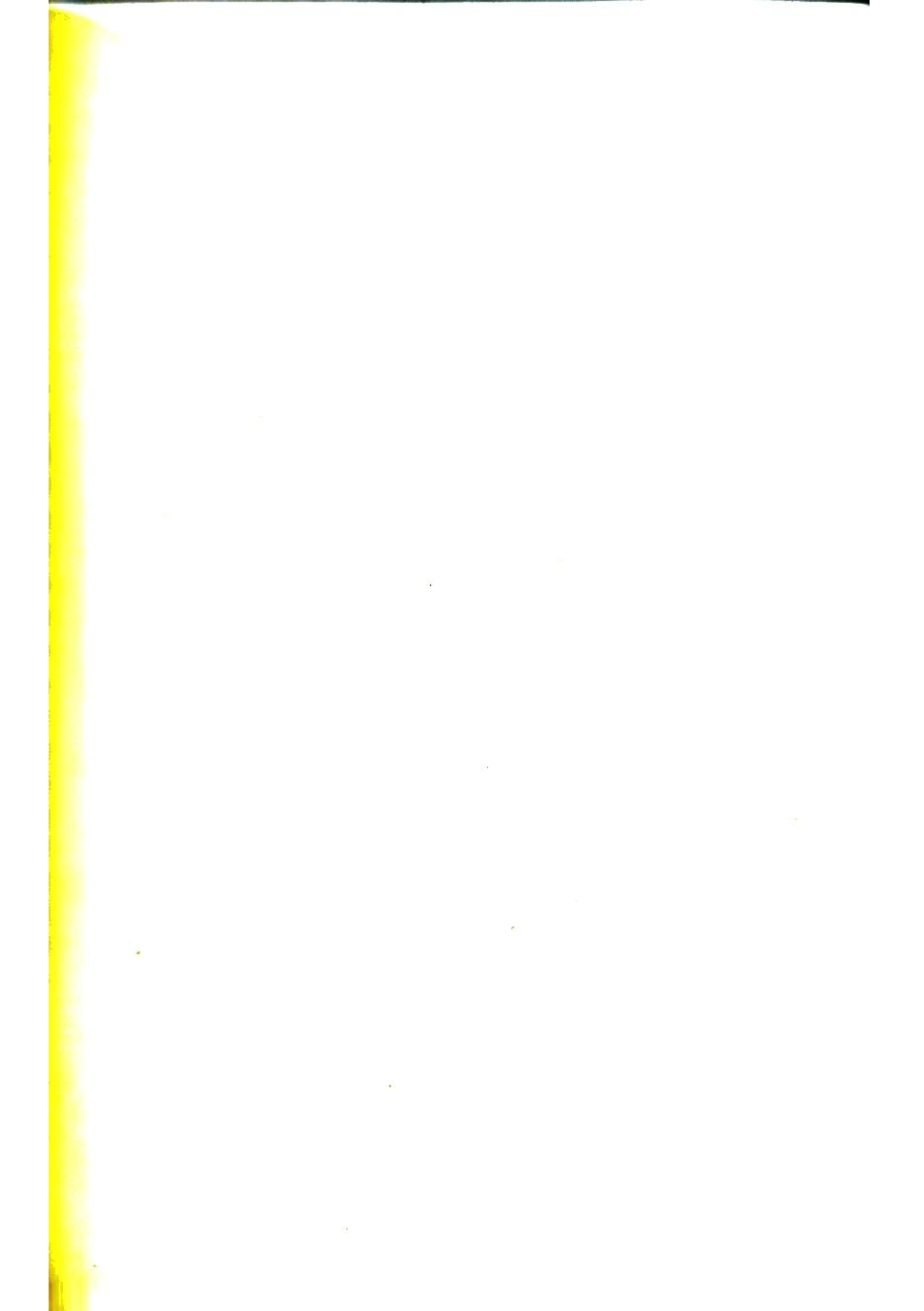
غـرفة نوم عمر بن عبـد العزيز فى خنـاصرة
باب اليمين يقود الى الخارج .
باب اليسار يقود الى الداخل .
نافذة تتوسط حائط الصدر .

الأثاث

حصـيرة فوقهـا فراش مـن ليف ووسـادة من أديم مسجى بشعلة .. الحصيرة أسفل النافذة فى المستوى الثالث .. مقاعــد متواضـعة بجــوار الحصـيرة فـوق التراب

الوقت

صبـاح



الفصل الثـالث

المنظر الثـانى

تفتح الستارة على عمر نائما على الفراش مريضا

المشـهد الأول

عمر (وحده)

فى مرض الموت

عمر : (محادثًا نفسه) هنا فى « خناصرة) . . أشعرُ بعلة تحركت بى كأنها علة قاتلة تَدب خفيا فى جسدى . . آه . . إننى أوقن الموت . . الموت ؟ كم أخافُه ؟ كم أحبه ؟ . . لقد قضى أمام عينىّ سهلٌ أخى . وعبدُ الملكِ ابنى ومزاحم مولاى . . إن الرزايا لم تكسر طبعى . ولكنّ مصائبَ المنايا زادت نفسى إيمانًا بالموتِ وحبًّا فيه . وإصرارًا على طلبهِ (يجلس على طرف الفراش) إن لى نفسًا ذواقةً تواقَةً . . كلما ذاقتْ شيئًا تاقتْ إلى ما فوقَه . . لقد تاقت نفسى إلى العلمِ بالعربيةِ فأصبت منه حاجتى ثم تاقتْ نفسى إلى فاطمةً بنتِ عبدِ الملكِ فتزوجتُها وعرضَتْ لى الإمارةُ فوليتُها ولزمتْنى الخِلافةُ فأدركتُها فلما ذاقتِ الخلافةَ (ينزل إلى منتصف الوسط) ولم يكن شىءٌ فى الدنيا فوقَها . . تاقتْ نفسى إلى ما عندَ الله فى الآخرة . . [1]

(يدخل مرشد – يتبعه بعد قليل عبد الله بن أبى زكريا .

---

(١) شذرات الذهب ، ج ١ ، ص ١٢٠ – ابن الجوزى ، ص ٦٦ – وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٦١ .

المشـــهد الثـــانى

عمر – مرشد – عبد الله

مرشد : مولاى الخليفة .

عمر : نعم يا وصيفى مرشد.

مرشد : لقد وصل عبدُ اللهِ بن زكريا من الشامِ (يظهر عبدُ اللهِ)

عمر : أهلاً يا أخى عبدَ الله . . . تفضلْ .

(يجلسان)

يخرج مرشد .

المشـــهد الثـــالث

عمر – عبدالله

عمر : يا ابن أبى زكريا هل تدرى لم بعثتُ إليك ؟

عبد الله : لا يا أميرَ المؤمنين .

عمر : لأمرٍ لستُ ذاكره لك حتى تحلفَ لى .

عبدالله : لا تسألنى شيئًا إلا فعلتُه .

عمر : فاحلف لى .

عبدالله : أحلف بالله العلى العظيم .

عمر : ادعُ الله أن يكرمَ وفادتى ويحسنَ عاقبتى ويقبلَنى فيمنْ عنده .

عبد الله : (ناهضًا مأخوذًا) مولاى أميرَ المؤمنين (صارخًا) بئسَ الوافدُ أنا للمسلمين وأنا إذَنْ عدو لأمةِ محمدٍ (ينزل للمقدمة) أطالَ اللهُ عمْرك وحفِظك للمسلمين .

عمر : هاه . . (نازلا واقفا خلف عبد الله واضعًا يده على كتف ابنِ أبى زكريا) قد حلفت لى .

عبد الله : (ووجهه للأرض) لا أجدُ بدًّا من الوفاء (داعيًا ويداه للسماء) اللهم أكرمْ وفادتَه وأَحسنْ عاقبتَه واقبلْه فيمن عندك (بصوت متهدج مواجهًا عمرَ) لكن يعز علىَّ ما أفعلُ يا مولاى . . يعزُّ علىَّ (صارخًا) اللهم لا تبقنى بعدَه . . اللهم لا تبقِنِى بعدَه . .

يدخل صبىٌ صغيرٌ

المشـهد الـرابع

عمر – عبد الله – صبى

عمر : من هذا الصبىُّ الصغيرُ ؟

يتوجه الصبى إلى عمرَ .

ابنك يا مولاى ؟ ؟

عمر : نعمْ مشيرًا عليه) وهذا . . ادعُ له بخيرٍ فإنى أحبه .

تمتمة دعاء عبدِ الله .

أَحس بأنى فى حاجةٍ للراحةِ

عبد الله : لو تداويت يا أَميرَ المؤمنين

عمر : فات وقت التداوى يا عبد الله !

« نِعْمَ المذهوبُ إليه ربى » . . (١)

---

(١) تاريخ مختصر الدول ، ص ١١٥ .

عبد الله : يا مولاى . . لو ذهبتَ إلى المدينةِ . . فإن أدركك الموتُ بها دُفِنْتَ مع رسولِ اللهِ وصاحبيهِ . .

عمر : (منتفضًا) واللهِ لأن يعذبَنى اللهُ بكل عذابٍ دونَ النارِ فإنى لاصبرَ لى عليها . . أحب إلىَّ من أرى نفسى لهذا المقامِ أهلا . . أسرعْ إلى ديرِ سمعانَ . . [1]

إن حالى لا تساعدُنى على تحملِ مشقةِ السفرِ إلى المدينةِ وواللهِ إن جوارَ الرسولِ الكريم لأحب إلىَّ من الدنيا وما فيها وإنى أعدك بذلك إن شاء الله حالما تتحسن حالى قليلا . .

والآن . .

خذونى إلى ديرِ . المعرة أو دير حمص

---

(١) مسالك الأبصار ، ج ١ ، ص ٣٥١ .

الفصل الثـالث

المنظر الثـالث

غرفة نوم عمر فى دير حمص بابان جانبيان في اليمين يقودان لداخل الدير . . بابان جانبيان فى اليسار يقودان للخارج . . باب الوسط على هيئة أرض يطل على ساحة الدير وتبدو المبانى من بعيد

الأثاث ـ فراش من ليف . . وسادة من أديم مسجى

الوقت . . . . ليل

الجو . . . عاصف ممطر . . . [1]

(١) معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ١٤٩ ، غوطة ، دمشق ، ٢٣٩ .

... ... وقد نبهت هذه الأدبار كلها لأن واحداً منها نبه ذكره ونبغ شأنه وهو دير المعرة أو دير حمص وكان منذ أقدم الأزمنة مرعياً مزوراً ، وقد اتعطف عليه فى عصر بنى أمية جرير بن عطية الشاعر الأموى وكان انعطافه فى يوم عيد فما رأى أهله وتقليدهم فيه أنشأ فى الدير شيئاً من شعره .

وكان من أعظم الشرف الذى أصاب هذا الدير أن عمر بن عبد العزيز الخليفة الخامس الراشد مرض به مرضه موته ثم دفن فى أرضه وبقى قبره معلماً مشهوراً حين امتدت يد التدمير إلى قبور الخلفاء والملوك من أهله ، وقد وقف به أحد شعراء بنى خزاعة يرثى عمر قائلا :

أما القبور فانهن أوانس[2] ... بجوار قبرك والديار قبور

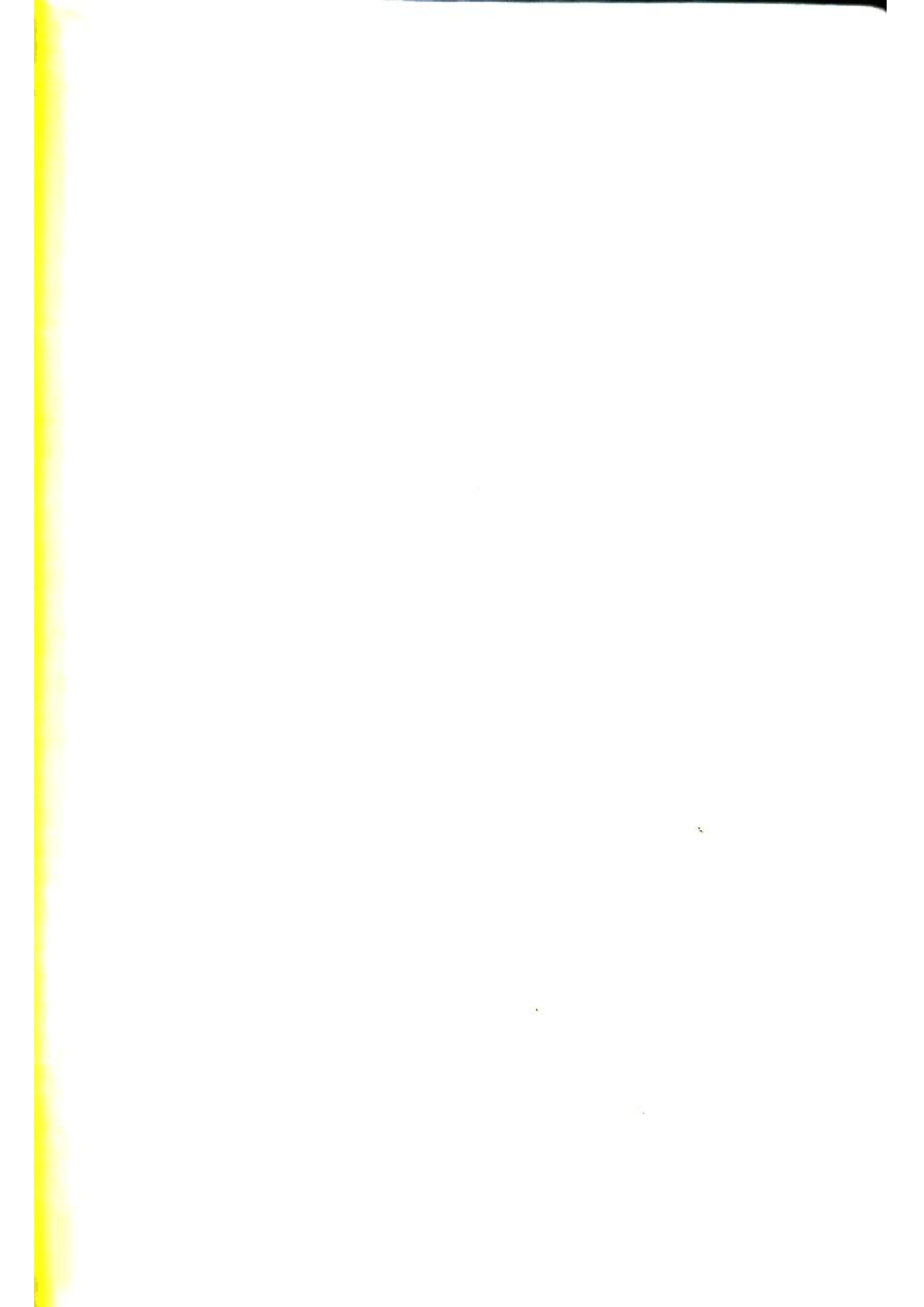
جلت رزيته فعم مصابه ... فالناس فيه كلهم مأجور

ردت صنائعه إليه حياته ... فكأنه من نشرها منثور

والناس مأتمهم عليه واحد ... فى كل دار رنة وزفير

يثنى عليه لسان من لم توله ... خيرا لأنك بالثناء جدير

(٢) الكامل للمبرد ، ج ٢ ، ص ٢٦٧ .



الفصل الثالث

المنظر الثالث

يفتح الستار على عمر راقدا على الفراش
يرتدى قميصا باليا وبجواره يقف مرشد

المشهد الأول

عمر – مرشد

مرشد : كيف أَنت يا سيدى

عمر : لقد نزل بى الموتُ ودنتْ ساعة الرحيل واخشى أَلا يكونَ الزادُ كافيا . . اللهمَّ إِنك تعلمُ أَنه لم يسنْح لى أَمران . . لك فى أَحدهما رضا . ولى فى الآخر هَوى . . إِلاَّ آثرت رضاك على هواى فاغفرْ لى . .

مرشد : لقد رفضتَ كل طب وكل علاج وكل دواءٍ . .

عمر : لقد رحتُ مع أَشواقى أَنتظرُ لحظةَ النداء . . آه . . .
ويغشَى عليه

يدخل سلمةُ بنُ عبدِ الملكِ حاملاً كيسا به مائةُ أَلف دينار .

المشـــهد الثـــانى

(عمر ـ مسلمة ـ مرشد)

مرشد : (يتجه إلى مسلمةَ ـ ويتوسطان المقدمة) مولاى : مسلمة بن عبد الملك . . . .

مسلمة : كيف حالُ أميرِ المؤمنين ؟

مرشد : (بصوت متهدج) الصرعةُ تهلكه فيظُنُّ من يراه أنه لا يفيق . . (مشيرًا) انظُرْ . .

مسلمة : (فى حزن بالغ) ويحَ قلبى . . إنه كاسفُ اللونِ ذابلُ الشفةِ وفى غيبوبة . . .

(بعد لحظات)

عمر : (وهو يفيق) آه . . (ثم يقف) .

مرشد : لقد أفاق . . .

عمر : مسلمةُ ابنُ عمى . . اقتربْ . . .

مسلمة : (يتقدم ويقف بجوار عمرَ) كيف حالك يا عمرُ ؟ ؟

عمر : أوصيك أن تحضرَ موتى وأن تلىَ غُسلىِ . . وأن تمشىَ معى إلى قبرى . وان تكونَ ممنْ يلى إدخالى فى لحدى . .[1]

مسلمة : (وقد سنحتْ له الفرصةُ) يا أمير المؤمنين إنك أفرغْتَ أفواهَ ولدك من هذا المالِ . . وتركتهم ولا شىء لهم . . فلو وصَّيتَ بهم إلىّ وإلى نظرائك من أهل بيتك . .

(لحظة صمت)

---

(١) تاريخ مختصر الدول ، ص ١١٥ .

عمر : (يتشهد) هيه . . . (ويجلس)

مسلمة : ألا توصى ؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ؟

عمر : فيمَ أوصى ؟ ؟ ؟ ؟ فوالله إنه ليس لى من مالٍ ؟ ؟

مسلمة : (مقدما الكيس لعمر) هذه مائةُ ألفِ دينارٍ فمرْ فيها بما أحببتَ . .

عمر : أو تقبلُ يا مسلمة ؟ ؟ ؟

مسلمة : نَعَمْ . .

عمر : تُردُّ على من أُخذتْ منه ظلمًا . . آه . . ويُغْشَى عليه . .

مرشد : لقد غاب غيبتَه .

مسلمة : (باكيا) يرحمك اللهُ يا عمرُ . . . يرحمك اللهُ . . لقد ألنتَ منا قلوبًا قاسيةً . . وأبقيت لنا فى الصالحين ذكرًا . . [1] .

(يفيق عمر)

مرشد : أنظر . . قد أفاق ثانية . .

عمر : (ناهضا) اه . . آه . . أسندانى . . أعينانى .

(يسرعان إليه ويعينانه)

عمر : (يتوسطهما نازلًا إلى منتصف المقدمة) هية . . أبِا لفقر تخوفُنى يامسلمةُ ؟ . . أما قولك إنى أفرغتُ وأفواه ولدى منْ هذا المالِ ، فوالله إنى ما منعتُهم حقًّا هو لهم ، وأما قولُك لو أوصيت بهم فإن وليِّيَ اللهُ الذى نزَّل الكتابَ ، وهو يتولىّ الصالحين . . وإن بَنِيَّ أحد رجلين إما رجل يتقى اللهَ فسيجعلُ اللهُ له رزقًا ، وإما رجلٌ مكبٌّ على المعاصى ، فإنى لم أكنْ لأُقويَهَ على معصيةِ اللهِ .

---

(١) الكامل للمبرد ، ج ١ ، ص ١٤٠ .

مسلمة : وماذا أنت صانع بأولادك الأحدَ عشرَ ؟ ؟ ؟

عمر : لقد حضر كل أولادى الأحدَ عشرَ جميعًا إلى هنا فى دير سمعان منذ قليلٍ ، فقلت لهم . .

يا بَنِىَّ إن أباكم مثلٌ بين أمرين .

إما أن تستغنُوا ، ويدخلَ أبوكم النارَ . . أو تفتقروا ويدخل أبوكم الجنةَ . . فكان أن آثروا الفقرَ ويدخل أبوهم الجنةَ .

(يدخل رجاء بن حيوة)

المشـــــهد الاخـير

عمر – مسلمة – مرشد – رجاء

رجاء : (متجها إلى عمرَ) يا أميرَ المؤمنين . . اكتبْ إلى يزيدَ بنِ عبدِ الملك توصيه وتخوفُه . . .

عمر : والله إنى لأَعلم أنه من ولدِ مروانَ . .

رجاء : يكونُ حجةً عليه وعذرًا لك عند اللهِ .

عمر : اكتبْ يا رجاء .

رجاء : (ممسكا القُلَمْ) تفضلْ يا مولاى .

عمر : (ممليًا) أما بعدُ يا يزيدُ . . فاتق الصرعة عند الغفلةِ فلا تقالُ العثرةُ . . ولا تقدرُ على الرجعةِ . . وتترك لمن لا يحمَدكَ وتنقلبُ إلى من لا يعذرُك . . والسلام .

« ويتجه إلى الفراش ويرقدُ عليه »

« ضجةُ جموع تقتربُ من الخارج »

عمر : انظر يا مرشد . . ما هذه الضجة ؟ ؟ ؟

مرشد : (يتجه إلى باب يسار أول وينظر) رباه . . ما هذه الجموع التى تتجهُ إلينا ؟ ؟ (صارخا) من أنتم ؟ ؟ ؟

كورس : (من الخارج) نحن الجياعُ الذين شبعوا . . والعراةُ الذين اكتسَوْا والخائفون الذين أَمِنوا . . والمستضعفُون الذين سادُوا . . .

مسلمة : (يتجه إلى باب يسار ثان) ومن أنتم ؟ ؟ ؟

كورس : (من الخارج) نحن اليتامى الذين وجدُوا فى عمر أباهم ، والضائعون الذين وجدوا فيه ملاذَهم . . والتائهون الذين وجدوا فيه دليلهم

رجاء : (يتجه إلى باب يسار أول) ومن أنتن ؟

كورس : (نسائى) نحن الأيامى اللاتى وجدنَ فيه عائلهن وأخاهن . . .

رجاء : (مواجها الجمهور) كلُّ هؤلاء وأولئك تولا هم الجزعُ والذهولُ . . سحقتهم أنباء مرضِ خليفتِهم الداهم فوفدوا إليه (داعيًا) . . شفاك اللهُ يا أمير المؤمنين . . عافاك اللهُ ياخليفةَ المسلمين . .

مسلمةومرشد : (معا) آمين يارب العالمين

(يتجه مرشد إلى عمر ويقف بجوارِه)

(مسلمة ورجاء يتقفان فى أقصى اليسار

عمر : تلك الدار الآخرةُ نجعلها للذين لا يريدون علوًّا فى الأَرضِ ولا فسادًا والعاقبة للمتقين .

الجميع : صدق الله العظيم . . (موسيقى ملائكية)

عمر : يا مرشد . . اخرجْ عنى فوالله إنى لأَرى خلقًا لا يزدادون إلا كثرةً . . ما هم بإنسٍ ولا جنٍ .

مسلمة : (لرجاء فى أقصى اليسار) لكأنها بعثةُ شرفٍ من الملائكةِ المقربين جاءتْ تصحبُ الخليفةَ الزاهدَ . . وتستقبله بالترحيب

رجاء : (يتجه إلى عمرَ هامسًا . كيف تجدك يا أميرَ المؤمنين ؟

عمر : (بصوت خافت) . . لا يريدون علوًّا فى الأَرض ولا فسادًا والعاقبةُ للمتقين . . (شهقة) آه . .

(يموت)

(صاعقة من الخارج)

مرشد : (صارخًا باكيا) لقد أغمضَ عينيه اللتين لم تُغْمضا عنِ الحق قط

مسلمة : (باكيا) ومال رأسه رحمهُ اللهُ .

رجاء : (حزينًا)

لقد عاد المسافرُ إلى وطنه مع الذين أنعمَ اللهُ عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين . .

(نازلا) إلى مقدمة المسرح)

أيها التاريخُ سجلْ حياة خليفةٍ صارتِ الدنيا تحتَ قدميهِ فزهدَ فيها . وما كان فى زمانِه أزهدُ ولا أخوفُ لله عز وجل منه (يتجه إلى مسلمةَ ومرشدٍ) .

أعظم الله أجركم فى أميرِ المؤمنين . . .

(لعمر) إلى جنةِ الخلدِ يا ابنَ عبدِ العزيزِ .

(مطر من الخارج)

بكاء .

دموع .

ستار

النهاية

عبد الله يونس

مطابع دار الشعب بالقاهرة


محمد حنفي ب